الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى

"رؤية تربوية"

إعداد

أ.م.د/مديحة فخرى محمود محمد

أستاذ مساعد بكلية التربية جامعة حلوان

٢٠١٩

مستخلص البحث

يعيش العالم المعاصر ثورة معرفية ومعلوماتية نتيجة التقدم الهائل في التقنيات الحديثة،والذى جعل عملية نقل المعلومات والحصول عليها يتم بسرعة فائقة،وقد ترتب علي ذلك ضعف القدرة علي وضع القيود أمام حركة الفكر والثقافة؛حيث أصبح انتقالها يتم بمنتهى اليسر والسرعة .لذا فقد أصبح بإمكان أي إنسان استقبال أية ثقافة والتأثر بها؛فلم يعد لدى الفرد القدرة علي منع تلك الثقافة من اقتحام حياته؛حيث تحطمت كل الأسوار والحواجز بفعل ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال التي تنذر بعصر جديد وثقافة جديدة،هذا العصر الذي من أهم ملامحه انحسار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية فيه وتقلص الحدود السياسية والثقافية والاقتصادية والمعرفية بين الدول .

تساؤلات الدراسة وأهدافها:

١-ما مفهوم الاستلاب في الأدبيات التربوية المعاصرة؟

٢-ما أهم عوامل الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى؟

٣-ما انعكاس الاستلاب الفكري والثقافي على التربية في العالم العربي؟

٤- ما الرؤية التربوية المقترحة لمواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى؟

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى؛للوقوف على مفهوم الاستلاب وأهم عوامله في العالم العربى،ومن ثم تقديم رؤية تربوية لمواجهته .

وقد تعرضت الدراسة لعوامل الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى بشيء من التفصيل حيث ترى أنها تتمثل فيما يلى:

١-العولمة وتداعياتها

٢ -تفوق الغرب

٣-الاستبعاد والتهميش الاجتماعى

وقد قدمت الدراسة في نهايتها رؤية تربوية مقترحة لمواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى

والتي تضمنت عددا من العمليات وآليات تحقيق الرؤية المقترحة،وهى :

النهوض بالتعليم والبحث العلمى.،وتعزيز الهوية.،تنمية الوعى الاستهلاكى السليم وتعظيم قيمة العمل والإنتاج.،ودمج الفئات المستبعدة والمهمشة، والتربية الإعلامية

Abstract

The contemporary world is experiencing a knowledge and information revolution as a result of the great progress in modern technologies, which made the process of the transfer and access of information take place very quickly, and this has resulted in the weak ability to place restrictions on the movement of thought and culture, where its transmission is made very easily and quickly. Anyone could now receive any culture and be influenced by it, as the individual no longer has the ability to prevent that culture from breaking into his life, where all the walls and barriers were destroyed by the information and communication technologies revolution that portends a new era and a new culture, the era which the decline of cultural and social privacies is one of its significant features as well as the diminishing of political, cultural, economic and cognitive boundaries between states.

Study questions and objectives :

1-What is the concept of alienation in contemporary educational literature ?

2-What are the most important factors of intellectual and cultural alienation in the Arab world ?

3-What is the reflection of intellectual and cultural alienation on education in the Arab world?

4-What is the proposed educational vision to counter intellectual and cultural alienation in the Arab world ?

The study used the descriptive analytical approach to identify the concept of alienation and its most important factors in the Arab world, and then provided an educational vision to confront it ?

The study covered the factors of intellectual and cultural alienation in the Arab world in some detail as it considers that it is represented in the following :

1. Globalization and its implications
2. The superiority of the West
3. Exclusion and social marginalization

At the end of the study, the study presented a proposed educational vision to counter intellectual and cultural alienation in the Arab world .

Which included a number of processes and mechanisms to achieve the proposed vision, this is include: Promoting education and scientific research, promoting identity, developing sound consumer awareness, maximizing the value of work and production, integrating excluded and marginalized groups, and media education .

مقدمة البحث

شهد العالم ولا يزال العديد من التحديات والمتغيرات العالمية التي أصبحت واقعا فرض نفسه على كافة المجتمعات،ومن أهم هذه المتغيرات ما اصطلح على تسميته بالعولمة التي ذابت فيها الحدود الجغرافية والثقافية،وأصبحت بأبعادها وتحدياتها المتعددة وكذلك نظمها وأهدافها المعلنة وأيضا الخفية عنصرا محركا وأداة تغيير إجبارية فرضت على العالم أجمع في كافة مجالات الفكر الإنسانى والاجتماعى والثقافى والسياسى والاقتصادي.وقد عملت العولمة على صهر العالم في بوتقة حضارية واحدة،وهو ما أدى إلى تغير في علاقة الإنسان بواقعه وبالآخرين من جهة،وبتاريخه وميراثه الحضارى والثقافي من جهة أخرى.

وتنوعت وجهات النظر تجاه العولمة ما بين معارض ومؤيد لها،وعلى الرغم من هذه الرؤى فإن الأمر الذي لا جدال ولا اختلاف فيه أنها أصبحت أمرا واقعا؛نتيجة للفضاء المفتوح وزوال الحواجز والحدود الثقافية وبداية تشكل نظام اجتماعي عالمي يحدد المعالم الرئيسة للقيم واتجاهاتها،وكذلك ما أوجدته من سوق مفتوح يعتمد على الربح والمنافسة والقدرة على التكيف السريع في المجالات المعرفية والتكنولوجية.

وقد صاحب العولمة وعزز من وجودها ثورة الاتصالات والمعلومات،التى كان لها انعكاسات خطيرة على النظم الثقافية و الفكرية في كثير من المجتمعات وخصوصا المحافظة منها،ونتيجة لذلك أصبح الصراع بين الدول ليس عسكريا مسلحا،وإنما صراعا حضاربا وثقافيا وسياسا،ويحتل الصراع الثقافي الفكرى مقدمته.

فالثورة المعرفية على الرغم من أنها أتاحت فرصاً كبيرة، فإنها فرضت مع ذلك تحديات أكبر،ومن بين هذه التهديدات أن الغرب-وهو العنصر الفاعل والأقوى- لما يتوفر له من إمكانيات مادية وتقنية عالية بات يصدر للعالم ثقافته وفكره وفلسفته عن الإنسان والمجتمع والكون.وما يزيد من خطورة ذلك هو البون الشاسع بين الغرب المتقدم تكنولوجياً ومعرفياً وبين الشرق المتأخر في تلك المجالات،فالأول منتج لها والثاني مجرد مستهلك، وفرق كبير بين الحالتين .

وتشكل هذه الفجوة بين كلا المجتمعين خطرا علي المجتمعات النامية،والتي تميل في الغالب إلي تقليد المجتمعات الأكثر قوة ،كما تؤدي إلى حالة من الانبهار بالغرب،هذا الانبهار الذي غالبا ما يتخذ شكل التقليد والاتباع من جانب المجتمعات الأقل تقدما،وهيمنة وسيطرة من جانب المجتمعات المتقدمة والتي تمثلها هنا المجتمعات الغربية،وهذا الوضع هو ما أدي إلي إشاعة نمط جديد من الحياة في المجتمعات الأقل تقدما،حيث الميل إلي النموذج الغربي وتقليده في أدق الأمور الاجتماعية والثقافية والتي تتعلق بخصوصية المجتمع بل وحتى في لغته .

ويرى طالب أنه في غمار الثورة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية يضيع المعنى وتتغير بشكل كبير حقيقة وجوهر العلاقة بين الإنسان والطبيعة،وبين الفكر وموضوعه،وبين العقل والأدوات والمناهج والمواد التي يستخدمها ومضمون التجربة للعملية الإبداعية لترجح كفة العناصر المادية،كما يتحول العقل الكلى إلى عقل أداتى،ويغلب على الإنسان الممارسات المادية للإنتاج والتكنولوجية الحديثة،كل ذلك يؤدى إلى مفهوم التشيؤ والاغتراب ليدمر إنسانية الإنسان ويعلن موته.

كما يرى أن ظهور هذا المتغير العالمى الجديد صاحبه العديد من الدعوات والصيحات لمواجهة تبعاته وخاصة الثقافية لما يمثله من استلاب لشخصية وعقل الإنسان العربى، والذى عضد منه عوامل عدة زادته قوة وتأثيرا منها تفوق الغرب العسكرى والعلمى والاقتصادي والسياسى والثقافى السالف الذكر،وبما أثر بشكل كبير على الإنسان العربى والبنى الاجتماعية والفكرية له.ويعد الاستلاب الفكرى والثقافى هو أخطر ما يواجهه في هذه الآونة. (طالب،محمد سعيد،٢٠٠٠،ص٧)

ولأن العالم العربي الآن ليس في موقف القوة،أصبح الاستلاب الفكري والثقافى للإنسان العربي هو الموقف السائد ،وهذه الحالة كان لها أكبر الأثر على الشخصية العربية ومن ثم التربية العربية؛وهو ما أكده مجاهد الذي يرى أن هناك شعورا بالاغتراب نشأ نتيجة استيراد نماذج ثقافية غربية أدت في كثير منها إلى ضعف الانتماء. ويرى أن العولمة كانت من أهم المتغيرات العالمية التي أدت إلى ذلك. وهو ما جعله يؤكد على ضرورة بلورة استراتيجية تربوية للاستفادة من إيجابياتها والتقليل من سلبياتها. (مجاهد،محمد إبراهيم عطوة،٢٠٠١،ص١٥٧)

مشكلة الدراسة

يعيش العالم المعاصر ثورة معرفية ومعلوماتية نتيجة التقدم الهائل في التقنيات الحديثة،والذى جعل عملية نقل المعلومات والحصول عليها يتم بسرعة فائقة،وقد ترتب علي ذلك ضعف القدرة علي وضع القيود أمام حركة الفكر والثقافة؛حيث أصبح انتقالها يتم بمنتهى اليسر والسرعة .لذا فقد أصبح بإمكان أي إنسان استقبال أية ثقافة والتأثر بها؛فلم يعد لدى الفرد القدرة علي منع تلك الثقافة من اقتحام حياته؛حيث تحطمت كل الأسوار والحواجز بفعل ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال التي تنذر بعصر جديد وثقافة جديدة،هذا العصر الذي من أهم ملامحه انحسار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية فيه وتقلص الحدود السياسية والثقافية والاقتصادية والمعرفية بين الدول.

ويعد الاستلاب الفكرى والثقافى من وسائل غزو عقول الشباب؛فالإنسان عادة ما يميل إلى الانبهار بالثقافات الأقوى. ومع تنامى دور التكنولوجيا وتعاظم دورها في العصر الحالي برز تأثير تلك الثقافات الأقوى على الرؤى والأهداف والقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد،بل وحتى في أدق تفاصيل حياة الإنسان من مأكل ومشرب وملبس .

ويعود مفهوم الاستلاب إلى القرن الثامن عشر،ويعتبر من بين المفاهيم الهامة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة وكذلك في علم الاجتماع وعلم النفس،ويرجع في بداياته المعروفة إلى اللاهوت البروتستانتي أي بدايات القرن الثامن عشر. (Istvan,M.,١٩٧٦,P.٢٨)

و يرى فروم أن استلاب الفرد يتضمن الاستسلام والوقوع في الأسر للأشياء التى صنعها ويضيف إلى ذلك افتقاد البوصلة وغياب الهدف.وفى ذلك يذكر أن الإنسان يضيع ويكف عن عيش ذاته كمركز لنشاطه؛فالإنسان يمتلك كثيرا ويستعمل كثيرا لكنه لا يساوى إلا القليل،وهو لا يساوى شيئا فقط ،إنه ليس شيئا لأنه محكوم من طرف الأشياء التي خلقها هو نفسه،فهو محكوم من طرف الأشياء التي صنعتها يداه،وقد أصبح الإنسان نفسه شيئا،ويعتقد الإنسان أنه يحكم لكنه في حقيقة الأمر

محكوما من قبل الأشياء،فهو بلا إرادة وبلا هدف،فنحن نتحدث أحيانا عن التقدم والمستقبل ولكن لا نعرف إلى أين نحن ذاهبون. (فروم،إيريك،٢٠٠٣،ص ١٨)

ويتفق عكلو مع فروم في رؤيته لمفهوم الاستلاب؛حيث يرى إنه يعنى أن تؤخذ من الإنسان قسرا حريته أو رأيه أو إرادته أو معتقده أو عمله،ويرى أن تأثير الاستلاب على الشخص يتمثل في شعوره بالعزلة والقهر والانكفاء على الذات،تحت تأثير ضغوط سياسية أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية أو نفسية أو ثقافية تفرض عليه من المجتمع أو السلطة أو من قبل جماعة، فيفقد الإنسان انتماءه إلى نفسه ومجتمعه ووطنه ويتحول إلى شخص هامشى ليس له صوت أو تأثير داخل مجتمعه،ويفقد التواصل والتضامن مع الآخرين والإحساس بالواقع أو التعايش معه. (عكلو،جميل،٢٠١٦،ص٢١)

أما عوض فيرى أن الاستلاب هو أحد أدوات الإختراق الثقافي الذي يعد محاولة لسلخ الفرد من أمنه وتجريده من الشعور بالانتماء لثقافته حتى يسهل إخضاعه لمختلف صور التبعية.كما يرى أنه إذا تعرضت ثقافة ما للانهيار أو الاختراق فإن ذلك معناه أن المجتمع سيكون عشوائيا في حركته،مفتقدا بذلك بوصلة التوجيه؛إضافة إلى أنه يطلق الغرائز -وهى القاعدة الحيوانية في الإنسان -من غير ضابط يتولى السيطرة عليها،إلى أن تصبح سلوكيات الإنسان موجهة بمنطق غريزى وخالية من كل قيم أو معايير مثلما هي خالية من أي رشد أو منطق . (عوض،شريف محمد،٢٠١٣،ص٩٩)

وترى الدراسة الحالية أن الغرب بحكم أنه المتقدم علميا وفكريا،جعل وقوع الإنسان العربى في أسر الاستلاب الفكرى والثقافى أمرا يسيرا،وهى حقيقة أكدها ابن خلدون في مقدمته؛إذ يرى أن المغلوب دائما –بحكم ضعفه-هو الأسهل للانقياد والاستلاب الفكرى والثقافى،يقول في ذلك"إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.(ابن خلدون،عبد الرحمن محمد،١٨٥٨،ص١٢٢)

ويرى سعادنة أن المغلوب مهما حاول تقليد الغالب والتشبه به فإنه لن يكون هو بل لن يخلو الأمر من ضريبة ثقافية باهظة الثمن؛ذلك لأن الفرد الذى استسلم لتقليد العادات والأذواق أو تقليد ما يكتظ به عالم شيده غيره،سوف يقلده أيضا في طريقة التفكير وهنا مكمن الخطورة؛لأن مفهوم الاستلاب في حقيقته الجوهرية يقوم على جذب الآخرين إلى شرطيات الخصوصية،والعمل على التدريج والتدقيق في طمس معالم الهوية ومحوها،ومن ثم إنتاجها وفق مقاييس ذاتية خاصة تؤول مع الوقت إلى فسخ المستقبل وجعله تكرارا للمركز وتقليدا له. (سعادنة،جمال،٢٠١٦،ص١٢)

ومن العوامل التي عززت الاستلاب الفكرى والثقافى للإنسان العربى ما أطلق عليه ثقافة الصورة؛وهو ما أكده على وطفة الذى يرى أن التقدم العلمى والتقنى الذى يشهده العالم المعاصر أدى إلى تغوّل الصورة الإعلامية وما استتبع ذلك من تأثير على العقول.فقد أصبحت الصورة من وسائل الاستلاب الجديدة لوعى الإنسان العربى.كما يرى أن الصورة قد تحولت بما تمتلكه من جاذبية

وجمال إلى طاقة سحرية يوظفها النظام الثقافي الجديد في عملية إنتاج وعي الإنسان بالعالم وهندسة إدراكه. (وطفة،على أسعد،٢٠١٩،ص٣)

وقد أدى ذلك إلى أن المنافسة لم تعد تعتمد على جمال ومتانة وحدة السلعة،بل على الحرب التجارية المرتبطة بالصورة والانتماء الرمزى،ومن هنا كان الإقبال على المنتجات الأمريكية بكافة أشكالها؛حيث إن ذلك يمنح الإنسان شعورا بالانتماء للغرب وبأنهم يندمجون وهميا ضمن جماعة أو فئة أرقى من مجتمعاتهم،ومن هنا تتأسس الثقافة الاستهلاكية،فالمستهلكون على وعى بأنهم يتحدثون من خلال مظهرهم وملابسهم والسلع والممارسات التي تحيط بهم،وينسحب ذلك على كافة سلوكيات الإنسان بكافة مظاهره . (عوض،شريف محمد،٢٠١٣،ص١٣٦،٩٩)

ويرى جلال أن الإعلام الآن أصبح يشكل صناعة عالمية جديدة غير مرئية تعرف باسم صناعة العقول أو صناعة الوعى،وهو ما أطلق عليه هندسة الثقافة وتغيير العقول. (جلال،شوقى،٢٠٠٠،ص٢٣١)

فقد أصبحت وسائل الإعلام أحد أهم الأدوات ذات التأثير الكبير على سلوكيات الأفراد ومن ثم التأثير في قيمهم وأهدافهم وخياراتهم،لذا أصبح التنافس شديدا على احتكار سوق الإعلام والاتصال ومن ثم حياة الأفراد ومصيرهم.

ونتيجة لذلك شاعت كثير من الأنماط السلوكية المخالفة للقيم العربية الأصيلة،وهو ما أكدته إحدى الدراسات التي أشارت إلى أن هناك العديد من المظاهر السلبية التي انتشرت في الآونة الأخيرة مما يدل على تبدل الكثير من القيم،ومن ذلك تزايد العنف بكافة أشكاله،وشيوع أنماط من السلوكيات اللامعيارية كالكذب والفساد والرشوة والنفاق. (حجازى،أحمد مجدى،٢٠٠٨،ص ١٥)

ويتفق الضبع مع تلك الرؤية ويرى أن هناك العديد من الشواهد التي تدلل على ما حدث من استلاب فكرى وثقافى للإنسان العربي؛فقد سادت الثقافة الاستهلاكية الطفيلية،واحتلت المادة الإعلامية المستوردة مساحة كبيرة من الإرسال التليفزيونى،تلك المادة التي ركزت على الإغراء بالسلع والمنتجات المستوردة والتي شكلت قيما جديدة وحولتها لأشياء مادية سلعية،كما تغيرت سلوكيات الحياة وأصبحت الهرولة المبالغة نحو السلع الاستهلاكية حتى ولو لم يكن هناك حاجة إليها. (الضبع،ماهر،،٢٠٠٦،ص١٣٦)

وعن انعكاس هذه الحالة فقد أوضحت دراسة أخرى أنه في ظل ظروف التحول يؤدي التقابل بين تناقضات الداخل وتحديات الخارج إلي تفاقم الأزمة الأخلاقية والقيمية؛حيث ينتاب الأفراد الشعور بالإحباط الذي يدفعهم إما إلي الاستكانة فينصرفون عن الحياة العامة وشؤونها ويخلقون لأنفسهم ثقافة فرعية يحددون معاييرها القيمية بعيدا عن قيم المجتمع وتفضيلاته،أو التمرد علي منظومة القيم الأصيلة المخالفة لهم،ومن ثم يندفعون إلي تدميرها.وفي كلتا الحالتين تختفي القيم الأصيلة وتنتشر الفوضي ويزداد التدهور الأخلاقي.

(زايد،أحمد عبد الله ،٢٠٠٩،ص ١٠)

وترى الدراسة الحالية أن هذه المتغيرات والتأثيرات أدت إلى حالة من الاستلاب الفكرى والثقافى للإنسان العربى، وهو الأمر الذى شكل انعكاسا كبيرا على قناعات الأفراد التي تعتبر ذات أهمية خاصة بالنسبة لهم وأصبحت توجه سلوكياتهم وأفعالهم. ويرى كنعان أن الاستلاب الثقافي وهيمنة القطب الواحد يعد من أهم التحديات التي تعوق عمل التربية العربية لذا عليها مواجهته.من هنا أكد ضرورة تعزيز الهوية الحضارية والانتماء القومي. (كنعان،أحمد علي،٢٠٠١،ص١٢)

يأتي ذلك في الوقت الذي يري فيه البعض أن التربية العربية تواجه بعض الاختراقات الثقافية من قبيل الدول الكبرى؛ فتشير إحدى الدراسات إلى أن مستوى التفاوت الكبير بين الطرفين قد أدي بالدول النامية ومنها العربية إلى تحديث أنظمتها التعليمية وفقا لما تفرضه سياسات الدول الكبرى،حتى أصبحت قضايا السياسة التعليمية ليست بيدها بل بيد الآخرين،وهو ما يؤدي في النهاية إلى الشعور بالعجز والدونية والاحتياج الدائم للطرف الأقوى. (السيد،محمد عبد الغني،٢٠١٧،ص٢٢٥)

وتعتبر التربية من أهم العمليات التي يمكن أن تقوم بدور فاعل في مواجهة الاستلاب؛فهي العملية المنوط بها تأهيل الإنسان وتنميته وبنائه بناء شاملا يجعله قادرا على القيام بدوره بكل ما يحمله هذا الدور من أبعاد إنسانية واجتماعية،وكذلك التأقلم مع البيئة التي يعيش فيها بما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه؛ خاصة في ظل المتغيرات العالمية التي جعلت الاهتمام الأكبر ينصرف نحو الأجهزة والمواد أكثر من تركيزها على بناء الإنسان .

وعلى ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في العبارة التالية :

شهد المجتمع المعاصر العديد من التغيرات العالمية والمحلية التي أثرت على العالم بأسره،والتي أدت إلى كثير من التداعيات وأهمها الاختراق الثقافي والفكرى. وحيث إن الضعيف يميل في العادة إلى تقليد القوى في كافة مظاهر حياته،فقد كان لتأثير هذه المتغيرات الأثر الأكبر على فكر وثقافة الإنسان العربى؛إذ أدت إلى بروز حالة من الاستلاب الثقافي والفكرى له الذي انعكس بالتالي على العمل التربوي ومن ثم كثير من القيم في العالم العربى.

تساؤلات الدراسة وأهدافها:

استهدفت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١-ما الإطار المفاهيمي للاستلاب في الأدبيات التربوية المعاصرة؟

٢-ما أهم عوامل الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى؟

٣-ما انعكاس الاستلاب الفكري والثقافي على التربية في العالم العربي؟

٣-ما الرؤية التربوية المقترحة لمواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى؟

أهمية الدراسة:

وتتمثل في التأصيل النظرى لمفهوم الاستلاب وتقديم رؤية مقترحة لدور التربية في مواجهته،بما يمكن أن يسهم في مساعدة صاحب القرار في التعرف على بعض العمليات والممارسات التي يمكن أن تحقق ذلك.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى لوصف وتحليل مفهوم الاستلاب والظروف التي نشأ فيها وعوامله وانعكاساته على التربية في العالم العربي.

مصطلحات الدراسة:

الاستلاب الفكرى والثقافي

يرى سعادنة أن الاستلاب هو هيمنة المحور الفاعل الذى يقابله في ذات الوقت الاستعداد النفسى والاستجابة الطوعية للضعيف المنتسب إلى ثقافة الهامش تجاه المنجز الثقافي المبهر الذى يصنعه المحور الفاعل،ويترجم ذلك في سلوكيات تميل إلى التقليد والانبهار به، ويغيب فيه دور الوعى في إحداث التوازن بين التمسك بالأصيل من جهة وحسن التفاعل مع الدخيل من جهة ثانية. (جمال سعادنة،٢٠١٦،ص٥٩)

ومن خلال استقراء بعض الأدبيات تعرف الدراسة الحالية الاستلاب الفكرى والثقافى بأنه هيمنة وسيطرة الجانب القوى والفاعل على الجانب الضعيف،بشكل يرسخ لديه الشعور بالعجز والضعف والتخلى والإحساس باللامعنى وانعدام الوعى والإرادة الحرة واللامعيارية،ويؤدى به بالتالى إلى الانقياد للجانب الأقوى الفاعل والانبهار به ووتقليده طواعية في كل حياته.

الإطار المفاهيمي للاستلاب في الأدبيات التربوية المعاصرة

يعتبر الاستلاب (alienation) من المفاهيم الهامة في الخطاب العربى المعاصر؛خصوصا فيما يتعلق بقضية العلاقة بين العرب والغرب؛حيث يعتبره البعض أحد الوسائل الهامة للاختراق الثقافي لعقول الشباب وانقيادها نحو الثقافات الأقوى والدخيلة على المجتمعات العربية؛وإعادة تشكيل القيم والتوجهات والرؤى المجتمعية بشكل جديد وكذلك توجيهها بشكل يرسخ مفهوم التبعية والانقياد لتلك الثقافات.

ومفهوم الاستلاب من المفاهيم صعبة التحديد؛وذلك لتعدد المجالات المعرفية التي استخدم فيها ؛فقد تم تناوله فى الفلسفة،والاجتماع،والاقتصاد والأدب،والقانون،والطب النفسى.ويترجم اللفظ باللغة الإنجليزية إلى كلمة alienation،بينما في الأدبيات العربية استخدم بمعانى متعددة منها الاغتراب،والتغريب،والاستلاب،والألينة والاختراق عن الجوهر.

وفى اللغة العربية يشير معجم المعانى إلى أن كلمة استلاب هي مصدر للفعل استلب،ويقال يستلب،استلابا فهو مُستلِب،والمفعول مُستلَب،واِسْتَلَبَ مالَهُ :أَخَذَهُ مِنْهُ قَهْراً ،واِخْتَلَسَهُ،واِسْتَلَبَهُ حَقَّهُ : سَلَبَهُ إِيَّاهُ،واِسْتَلَبَ إِعْجابَهُ : اِنْتَزَعَهُ،و اِسْتَلَبَتْهُ أَفْكارُ الغَرْبِ : خَضَعَ لِتَأْثِيرِها وَكانَ عاجِزاً عَنِ السَّيْطَرَةِ على نَفْسِه . ويَعِيشُ حَياةَ اسْتِلاب:أي يعيش حَياةَ خُضُوعٍ واسْتِعْبادٍ بِفِعْلِ ظُرُوفٍ اجْتِماعِيَّةٍ ، اقْتِصادِيَّةِ ، أَوْ فِكْرِيَّةٍ ، أَوْ سِياسِيَّةٍ خَارِجَةٍ عَنْ إِرادَتِهِ ، اِسْتِهْواءٌ ، إِغْواءٌ. (معجم المعانى،٢٠١٩)

وبذلك يكون التعريف اللغوى يشير إلى أن مفهوم الاستلاب يحمل معانى السلب والخضوع والعجز وانعدام الإرادة.

ويرى شاويش أن القرن العشرين يمكن وصفه من الناحية الثقافية في العالم العربى بأنه قرن الاستلاب،فمنذ بداية عصر النهضة كانت المدارس الفكرية والفنية والأدبية تتوالى في العالم العربى لا كنتيجة للحوار الداخلى وتطور الساحة الثقافية،بل كنتيجة لاستيراد ونسخ وتقليد ما يظهر في الغرب من هذه المدارس. (شاويش،محمد محمد،٢٠٠٧،ص٦)

وقد ظهر مفهوم الاستلاب منذ أواخر القرن الثامن عشر ويعتبر من المفاهيم الهامة في الفلسفات الحديثة والمعاصرة وكذلك في علم الاجتماع وعلم النفس،ويعود في بداياته إلى اللاهوت البروتستانتى في بدايات القرن السادس عشر،غير أن استخداماته تنوعت على مدى قرنين من تطور الفكر الفلسفى والاجتماعى والأوروبى،ابتداء من توماس هوبز وجون لوك ومرورا بجان جاك روسو وفريدريك شيلينج،وصولا إلى هيجل والذى يحتل مفهوم الاستلاب لديه أهمية كبيرة. (Lukacs,G.,١٩٨٣,P.٢٣)

وقد انتقل المصطلح من اللاهوت إلى الفلسفة وخصوصا فى أقسامها المتعلقة بالحق والأخلاق في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر،وذلك في أجواء الصراع اللاهوتى والصراع العلمى اللاهوتى،إما لتكييف اللاهوت الكاثوليكى المحافظ الطباع لحاجات المجتمع الصناعى-الحداثى الصاعد،وإما لإقصاء هذا اللاهوت من ميدان الحق والأخلاق والفلسفة تلبية للحاجات نفسها.(Istvan, M.,p.٢٨-٣٢)

ويرى عبد الجبار أن الترجمات العربية الأولى لهذا المفهوم والتي شاعت في منتصف الخمسينيات وما بعدها اختارت لفظ الاستلاب،وبعد حوالى ربع قرن اختار جيل جديد مصطلح الاغتراب،ومن وجهة نظره أن مفهوم الاستلاب هو الأدق،ولكن دون استبعاد المفردة الأخرى،فلفظ الاستلاب –وفقا لرؤيته -يحوى ظلالا كثيرة منها السلب والتدمير في مقابل الإيجاب والبناء،كما يتضمن معانى أخرى مثل الانتزاع والخلع،والسلبية بمعنى النكوص والانطواء،ويرى أن لفظ الاغتراب لا يتضمن كل هذه المعانى.(عبد الجبار ،فالح،٢٠١٨،ص١٤)

وتتفق الدراسة الحالية مع رأى عبد الجبار؛حيث إن دلالة المفهوم في هذه الدراسة تتفق مع هذه الرؤية،فالدراسة الحالية تعنى بالاستلاب الذى يعنى تدمير وسلب واغتراب الشخصية العربية عن ذاتها ومجتمعها،وهو التعريف الذى يتفق مع التعريف اللغوى للمصطلح والمشار إليه سابقا.

كما يتفق عبد الجبار مع عكلو في مضمون مفهوم الاستلاب؛فالاستلاب عنده هو مفهوم يعبر عن قهر الشخصية وانحطاطها في مجموع القطيع،وهو لا ينشأ من فراغ في المجتمعات،وإنما تسهم النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحكم المجتمع في ذلك،إضافة إلى الأنساق الثقافية التي تتعمد الوهم وتزييف الوجود وتحنيط العقل في سبيل تذويب الحرية الفردية ومصادرة الإرادة عن طريق التسلط والقهر. (عكلو،جميل،٢٠١٦،ص ث)

وقد تناول العديد من الفلاسفة والمفكرين والباحثين مفهوم الاستلاب في محاولة لتحديد أبعاده،وأضاف بعضهم إليه بعض الدلالات والمعانى،ولا شك أن هذه الرؤى تكشف التنوع الشديد في وجهات نظرهم متأثرين في ذلك بمجال اهتمامهم وبالظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة

بهم،وهو ما أدى إلى ثراء المفهوم من جانب وصعوبة تحديده من جانب آخر،حتى أطلق عليه في بعض الأدبيات بالمصطلح المريض .وستعرض الدراسة فيما يلى لبعض من هذه الآراء.

فقد حاول إيريك فروم تحليل إشكالية استلاب الإنسان باستعمال مفهوم الطبع المجتمعى المنتج وغير المنتج،والإنسان المستلب عنده هو الذى لم يعد قادرا على جلب القوة من حياته الفيزيقية والروحية والفكرية،ولم يعد قادرا على خلق هذه القوة من ذاته وفى ذاته،وقد ميز بين الطبع المنتج وغير المنتج وحظى بأهمية كبيرة لديه،ويرى أن الملاحظة الإكلينيكية تظهر أن هناك ردود أفعال للإنسان على حاجات نفسية يمكنها أن تحدث طبقا لتوجهات طباعية كثيرة،غير أن التوجهات المنتجة المودعة داخل الإنسان هى وحدها التي تمكنه من التطور والتفتح. (فروم،إيريك،٢٠٠٣،ص٤٣)

ومن ذلك يلاحظ أن مفهوم الاستلاب عند فروم يرتبط بمعنى الضعف وانعدام القوة،وبالتالي فإن الإنسان المستلب يفتقد القوة والقدرة على الإنتاج والفعل،ويصبح سلوكه مجرد رد فعل لما يدور حوله من أحداث.

ويرى على حرب أن الاستلاب هو الوجه الآخر للارتداد وأن الشخص الذى يشعر بأنه مستلب يستبعد ما سواه ويحاكمه بوصفه مرتدا عن هويته خارجا عن مجتمعه.غير أن المستلب لا يصنع بذلك حقيقة بقدر ما يعتقد أن الحقيقة توجد في ماض لن يعود،أو مستقبل لا ينفك أن يبتعد،فهو لا يفعل سوى القفز فوق الوقائع ونفى نفسه عن العالم الراهن للارتداد نحو البدايات التي تهرب منه ،بقدر ما يحاول التماهى معها أو الاقتراب منها.لذلك فالمطلوب وقبل كل شيء فهم العالم لكى نحسن التعاطى معه وتغييره،وذلك بإعادة النظر في كل ما نمتلكه أو نستخدمه وفهمه وتغييره من نماذج وتصورات أو مناهج أو أدوات،وتلك هي البداية. (حرب،على،١٩٩٧،ص٢٣)

ومما سبق يتضح أن الشخص المستلب يتسم بتمرده على الواقع المعاش وعدم الاعتراف به،كما أنه ليس إنسانا فاعلا يصنع الحقيقة-وهو في ذلك يتفق مع فروم في وجهة نظره- ولكنه مع ذلك يرى أنها توجد في الماضى الذى يصعب إستعادته.وهو ما يضع على التربية دورا كبيرا بحيث تكون البداية هى إعادة النظر بشكل جديد لما يمتلكه الإنسان ومحاولة فهمه وتغييره.

أما ماركس فقد عبر عن هذا المفهوم –مستخدما لفظ الاغتراب-من خلال مفهوم الانفصال والتخلي،فيرى أن العامل مغترب لأنه مفصول عن منتوجه ولكنه في نفس الوقت مجبر على التخلي عن منتوجه للآخرين،وهذا هو بالأساس نقص التحكم في المحيط الذى يفسر نظرية ماركس في الاغتراب ،وقد فسر ماركس مفهوم الاغتراب من خلال الحديث عن نقص التحكم،وهذه دلالة أخرى يضيفها ماركس لمفهوم الاغتراب ،بالإضافة لمفهومى الانفصال والتخلى أيضا. (عبد الجبار،فالح،٢٠١٨،ص١٢)

أما فروم فقد تناول في فلسفته الإنسانية استلاب الإنسان في المجتمع الاستهلاكى الرأسمالى،وهو استلاب تم على مستويات عدة وعلى رأسها استلاب وعى الإنسان والزج به في عوالم استهلاكية خيالية،لا يكون مطالبا فيها باستعمال ذكائه وعبقريته،بقدر ما يكون مرغما على الاستهلاك الأعمى.ومن الميكانيزمات النفسية التي توظف من أجل تحقيق هذا الغرض على وجه الخصوص تقييد الإنسان بأصفاد غير مرئية تبيع له القيد معلبا في علبة الحرية بمباديء من قبيل الفردية والحرية الشخصية. (فروم،ايريك ،٢٠٠٣،ص ١٤)

وبذلك فإن فروم يرى أن الاستلاب يحدث للإنسان بشكل قسرى ودون اختياره؛حيث يكون مجبرا عليه في ظل ظروف اقتصادية تزج به للاعتقاد بأشياء دون وعى وذلك من خلال تقييده بها بشكل لا يجعله يستطيع الفكاك منها،ويضرب مثالا على ذلك بالنمط الاستهلاكى الذى فرضته بعض الظروف والمتغيرات التي شهدتها المجتمعات المعاصرة.

أما مانهايم Manheim،و أدورنو Adorno فقد اضافا للمفهوم مظهرا آخر وهو اللامعنى meanningnessness، والذى يكون فيه الفرد غير قادر على الاختيار بثقة من بين التفسيرات المتاحة،وكذلك انعدام القدرة العقلانية الوظيفية وتركيزها على التخصص والإنتاج،مما يؤدى إلى عدم القدرة على الاختيار من بين تلك التفسيرات. (Sarfarem,H.,١٩٩٧,P.٤٦)

وهذا يشير إلى استلاب الإرادة الحرة والواعية عند الإنسان،وافتقاد الإنسان المستلب القدرة على إضفاء المعنى على الأمور ومن ثم القدرة على الاختيار،وهو يتفق في هذه الوجهة مع إيريك فروم.

أما روسو فقد أشار إلى أن الاستلاب قد يكون قسريا وهو ما أطلق عليه الاستلاب القسرى والذى اكتسى بثوب سياسى،أو طواعيا وهو ما أسماه الاستلاب الطوعى أي الاغتراب ويعنى به نقل السيادة إلى الجماعة،وقد تناول في طياته مفردات متعددة منها التضحية،والتنازل،والتخلى،وعلى ذلك فإن الاستلاب عند روسو هو:

استلاب اقتصادى:ويقصد به نقل حق الملكية إلى آخر،والتنازل،والتخلى،ويمكن في حدود أن يكون متبادلا.

استلاب سياسى: أي الانفصال،واغتراب الإنسان عن حريته قسرا "مرفوض" أو طوعا"مقبول"،شرط أن يتم التخلي عن الحرية للجماعة على أساس العقد الاجتماعى.

استلاب اجتماعى: أي الإنسان للإنسان واغتراب الإنسان عن الإنسان بفعل تقسيم العمل والتخصص.

استلاب فردى:استلاب الجوهر الإنسانى،أي اغتراب الإنسان عن طبيعته الأصلية.

عام:استلاب منتجات الإنسان،أي اغتراب الإنسان عن نتاج نشاطه،أو كما يسمى اغتراب الإنسان الطبيعى عن المؤسسات الاجتماعية. (عبد الجبار،فالح،٢٠١٨،ص ٥١- ٥٨)

ومن ذلك يتضح أن روسو اختلف عن سابقيه في أنه لا يرى أن الإنسان يستلب دون وعى أو إرادة، بل يرى أن ذلك يمكن أن يحدث بطريقة قسرية وأيضا بطريقة طواعية وباختياره،فيتخلى باختياره عن ملكيته الخاصة أو جماعته أو نفسه أو مؤسساته.كما أن الاستلاب لديه له معانى متنوعة،فقد يكون سياسيا أو اقتصاديا.

أما دور كايم فقد أضاف إلى المفهوم بعدا جديدا؛حيث أشار إلى أنه يتضمن مفهوم اللامعيارية Normlessness والذى استخدم في البحوث الحديثة وأطلق عليها الأنوميا Anomie ،والتي يعرفها بأنها نقص الإدراك في المعايير والوسائل المتفق عليها اجتماعيا في توجيه الإنسان لتحقيق أهداف ثقافية محددة، ويرى أن سعادة الإنسان تتحقق حينما تتناسب حاجاته مع الوسائل المتاحة،وبما أن الحاجات الإنسانية هي حاجات اجتماعية أكثر منها بيولوجية وموجودة في مجتمع تنافسى ولا حدود لها؛حيث إن الإنسان كلما أشبعت لديه حاجة ظهرت لديه حاجة أخرى وهكذا.ويرى أنه كى يشعر الإنسان بالسعادة عليه الحد من هذه الحاجات،ولكن بما أن الإنسان يعجز عن حدها بنفسه فقد

ظهرت ضرورة وجود قوى خارجية لتقوم بالدور الذى عجز عنه هو،هذه القوة من وجهة نظره هي الأخلاق،ولكن وجود هذه الحدود تؤدى إلى أن تستثار الانفعالات،ولكن داخل هذه الحدود يكون من الصعب التحكم في رغبات الإنسان بوسائل القوة الإجبارية أو بالمعايير الاجتماعية،أو عدم قدرتها على ضبط الرغبات وهو ما أطلق عليها "حالة الأنوميا"،وهنا يجد الفرد نفسه غير قادر على التوافق مع التغيرات الاجتماعية ونتيجة لذلك يصبح مغتربا.
(الزقاى،نادية مصطفى،٢٠١٥ ،ص ٢٠٣-٢٠٤)

يتضح من خلال ما سبق أن دور كايم يرى أن ثمة ضرورة لضبط الإنسان لحاجاته ورغباته الدائمة التجدد والاستمرار،وهو في ذلك يقف موقفا واضحا مما أطلق عليه في المجتمع المعاصر الثقافة الاستهلاكية وإن كان لم يذكرها بشكل مباشر،وهو يتفق هنا مع فروم.وعلى الرغم من أن دور كايم أعلى من قيمة الأخلاق في إحداث هذا التوازن والضبط، فإنه مع ذلك يرى أن الإنسان ربما يكون غير قادر على التوافق مع التغيرات الاجتماعية حوله،وهنا يحدث حالة الاغتراب من وجهة نظره.

ومما سبق ترى الدراسة أنه لا تناقض بين الأبعاد السابقة أو المعانى التي أضافها الفلاسفة والمفكرون السابقون ؛ فمعانى العجز التخلي و اللامعنى وانعدام الوعى والإرادة الحرة واللامعيارية،لا تنفصل عن بعضها البعض،وربما تكمل كل منهما الأخرى .كما يتضح أيضا مدى ثراء مفهوم الاستلاب من حيث المعانى التي يتضمنها ويرجع ذلك إلى تناوله من زوايا مختلفة اقتصادية،وفلسفية،واجتماعية،وسياسية،وهو ما أعطى للمصطلح أبعادا متعددة.
ويرى الفالح أن التعدد في مفهوم الاستلاب يرجع إلى عوامل عدة منها:
الظلال العديدة التي ينطوى عليها هذا المفهوم من ناحية الدلالات اللغوية،سواء في أصولها اللاتينية أو الإنجليزية أو الألمانية،وهذه الظلال ليست سوى انعكاس لعلاقات قائمة في الواقع ولتطور هذه العلاقات في التاريخ.
تنوع الأنظمة الفلسفية والسوسيولوجية التي استخدمت هذا المفهوم وأضافت إليه مضامين متنوعة وفقا لبنية هذه النظم والموقع الذى تحتله. (عبد الجبار،فالح،٢٠١٨،ص١٤)

ثانيا: عوامل الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى

سبق وأن أشارت الدراسة الحالية إلى أن المجتمعات الأقل تقدما هي الأكثر عرضة للاستلاب،حيث تكون ممارساتها في الغالب ليست صادرة عن إرادة حرة وواعية،بل إن السياق الثقافي والاجتماعى يفرض عليها في كثير من الأحيان أنماطا معينة من التفكير والممارسة،وتكون منقادة أكثر منها قائدة،من هنا كان الإنسان العربى بحكم وجوده في مثل هذا النمط من المجتمعات أكثر عرضة للاستلاب.

وترى الدراسة أن هذه العوامل ساهم في تكوينها عوامل خارجية فرضتها الظروف والعوامل والمتغيرات العالمية بتداعياتها المختلفة،ومنها ما هى داخلية تحكمت في تشكيلها ولو بشكل جزئى أيضا عوامل خارجية،هذا لا يمنع من الاعتراف بأن هناك سوءا في الإدارة ونمط الحياة عموما في

هذه المجتمعات ساهمت في تشكيلها.وستعرض الدراسة لهذه العوامل بشيء من التفصيل حيث ترى أنها تتمثل فيما يلى:

١-العولمة وتداعياتها

٢- تفوق الغرب

٣-الاستبعاد والتهميش الاجتماعى

١- العولمة

شهد العالم في السنوات الأخيرة من القرن العشرين نظاما عالميا جديدا تشكل تدريجيا إلى أن اكتملت صورته أطلق عليه "العولمة"،والتي أصبحت الإطار الذى يستوجب على جميع الدول باختلاف درجات تقدمها أن تنصاع له وتسير في فلكه باعتبارها أمرا واقعا لا مناص منه.وقد اختلف الباحثون في رؤيتهم للعولمة ما بين مؤيد ومعارض لها.

ويرى حجازى أن العولمة تهدف إلى الاختراق الثقافي والفكرى؛حيث السيطرة وسلب الوعى والهيمنة الثقافية،وهنا يجد الإنسان العربى ذاته أمام تكوين ثقافى مغترب،ويصبح خليطا غريبا من هنا وهناك وبين أيديولوجيات مستوردة تجمع بين المحافظة والراديكالية وتشوه التراث وتمحو معالم الوعى التاريخى.ونتيجة لذلك يصبح الإنسان العربى مغتربا في ثقافته لا يعرف كيف يواجه تداعياتها،فيعيش عالما من الوهم ونسقا من الخيال يصنعه لنفسه إما هربا من واقعه أو عجزا عن الفكاك منه،فلا يجد مخرجا من ذلك سوى الارتداد لماضيه والتباكى عليه،ومع ذلك قد يسعى للعصرنة والمظهرية المصطنعة فيصبح ممسوخ الشخصية فاقدا للهوية،غير قادر على التكيف مع الواقع وغير قادر على التصالح مع ذاته أو التعايش مع الآخر من أجل إعادة الذات.(حجازى،أحمد محمد،٢٠٠٩،ص١٥)

وتتفق الدراسة الحالية مع الرأي السابق وتعتبر العولمة من أهم وأخطر عوامل الاستلاب للإنسان العربى؛إذ شكلت تهديدا للثقافة العربية التي أصبحت معرضة لمخاطر عدة،نظرا لما تمتلكه من أدوات وآليات تغريبية تستهدف في النهاية تحويل المجتمعات العربية لمجتمعات استهلاكية لا منتجة.لا سيما ما ترتب عليها من تداعيات ساهمت في زيادة حدة هذا الاستلاب،وستعرض الدراسة فيما يلى لأهم تداعيات العولمة وتأثيراتها على الثقافة العربية وما شكلته من استلاب فكرى وثقافى في المجتمعات العربية؛ومنها كما ترى الدراسة ما يلى:

أ- طغيان الثقافة الاستهلاكية

ب- انتشار ثقافة الصورة

أ- طغيان الثقافة الاستهلاكية

مع ظهور العولمة انتشرت ثقافة الاستهلاك عند الكثيرين؛إذ أصبح الإقبال علي الاستهلاك يفوق إشباع الحاجات الأساسية للإنسان،والسعى لإشباع الحاجات الثانوية والنظر إليها على أنها لا يمكن الاستغناء عنها.فأصبح شحن الهاتف الجوال على سبيل المثال عند البعض أهم بكثير جدا من شراء الكتاب أو حتى الاحتياجات من السلع الأساسية.

ويري Barry أن الثقافة الاستهلاكية تعمل على تدعيم الإحساس بالتميز والتفوق للمستهلك،من هنا يصبح الهدف هو امتلاك السلعة بغض النظر عن حاجة الفرد إليها،ومن ثم يتعود المستهلك

تدريجيا على متابعة حركة السوق والرغبة فى الشراء،وهذا ما يجعله يبحث عن أقصر الطرق للحصول على كل ما هو جديد من سلع ومنتجات معروضة أو معلن عن طرحها فى الأسواق بغض النظر عن حاجته إليها، فيهرول إليها وهو ما يؤدى إلى إصابته بحالة تشبه الإدمان. (Rubin,Barry,٢٠٠٨,p.١)

وقد أصبحت عملية الترويج للثقافة الاستهلاكية صناعة مهمة وغاية في السهولة فى ذات الوقت؛إذ تعتمد على وسائل تكنولوجية تتيح التدفق المعرفى وتحول إنتاج المعلومات لصناعة تنتج سلعا،وتدعو للانفتاح الحر وطرح كل ما هو سهل وسريع الانتشار.وقد قامت فلسفة التأثير فى المستهلك على سيادة مفهوم المنافسة كمحرك أساسى للعولمة الاستهلاكية.فالمنافسة فى السوق العالمى تتطلب التكيف مع ثقافة هذا السوق،ولذا فهى تؤمن بحرية الإعلام وفتح المجالات الواسعة أمام التقنيات الحديثة،وامتلاك وسائل الإعلام وأساليب الدعاية والتسويق للسلع.ولا شك أن هناك فارقا كبيرا بين النزعة الاستهلاكية في المجتمعات المتقدمة،وبين الاستهلاك في دول العالم الأقل تقدما،ففى الحالة الأولى تعمل لصالح الحضارة والتنمية،بينما في الثانية تعمل لصالح التأخر والتخلف.فالدول الأولى تستهلك ما تنتجه فتزيد من عمليات الإنتاج وإعادته،بينما تستهلك الدول الأخرى السلع التى ينتجها "الآخر" فتسهم بذلك في زيادة تخلفها وهدر إمكاناتها.

ويرى ستيفن أن ظهور النفط كان من العوامل التي التي ساهمت في ظهور هذه الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات العربية ؛حيث صاحبه حدوث تغيرات شتى فى الأنماط الاستهلاكية لدى الكثيرين؛فزاد ميل كثير من شرائح المجتمع نحو الاستهلاك الترفى،وامتد هذا الميل ليشمل كافة الطبقات الاجتماعية إما بالاستهلاك الفعلى أو النزعة إلى الاستهلاك فى معظم البلدان العربية. (Steven C.,٢٠٠٨,p١)

وتري الدراسة أنه بالرغم من الفروق بين البلدان النفطية وغير النفطية في العالم العربى، فإن النزعة الاستهلاكية شكلت نوعا من الثقافة انتشرت بصورة واضحة فى كلاهما،حيث يعتبر امتلاك الشخص لهذه السلع رمزا للمكانة الاجتماعية ودلالة على تميزه عن الآخرين.وقد صاحب ذلك انتشار ظاهرة الاستهلاك الترفى وبروز مظاهر ثقافية مرتبطة بالسلع الاستهلاكية ولم تستطع تلك البلدان مجاراة المنافسة المفروضة فى ظل الانفتاح والعولمة،مما جعلها تستسلم لقوة وجاذبية وضغط التيارات الثقافية الاستهلاكية المتدفقة،والتي لديها القدرة على تشكيل العقول و الفكر والوجدان وظهر ذلك بشكل واضح فى انتشار الثقافة الاستهلاكية للأطعمة السريعة وكذلك انتشار الموسيقى وفرق الغناء غير العربية والتشجيع المبالغ فيه لبعض الفرق الرياضية الغربية وغيرها من المظاهر.

وترى القليني أن بعض الشركات متعددة الجنسيات ساهمت إلى حد ما فى نشر تلك الثقافة وترسيخها فى عقول الكثيرين،.كما لعب الإعلام دورا كبيرا في تغلغلها داخل المؤسسات الاجتماعية على اختلاف أشكالها،وقد ساعدها على ذلك امتلاكها لتكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال والتي مكنتها من إعادة تشكيل أذواق المستهلكين،وترغيبهم فى السلع المنتجة،ودفعهم نحو نزعات استهلاكية لا حدود ولا نهاية لها. (القليني،فاطمة،٢٠٠٠،ص٢٨)

ويرى جيل Gill أن الاستهلاك أصبح عملية تأثير اختيارية وإجبارية في ذات الوقت؛فهو يخضع لمعايير معرفية يتحكم فيها من يمتلك وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة،و تتم

بصورة غير مباشرة عن طريق برامج مخطط لها سلفا،وذلك من خلال تقديم الفقرات الإعلانية والأعمال السينمائية والمسلسلات التليفزيونية وغيرها من الأشكال التى تجعل المتلقى دائما يقارن بين حاله وحال الآخرين فى المجتمعات الأخرى.والتأثير المباشر فى المستهلك غالبا ما يتم عن طريق الصوت والصورة والرمز والإيحاءات التى يبرزها الإعلان،والذى يستخدم كل ما هو متاح ومغرٍ بغض النظر عن مدى مناسبته لمنظومة القيم الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع. (Valentine,G,٢٠٠٣p,٤.)

وكل ذلك بهدف إثارة غرائز الأفراد والترويج للسلع ودفعهم للتسوق وترسيخ ثقافة الاستهلاك،وإيجاد تطلع ترفي من خلال جعل السلع المعلن عنها مرغوبا فيها ومقنعة وميسرة وسهل الحصول عليها بطرق تلائمهم حتى لو أدى ذلك إلى التأثير السلبى على أحوالهم المعيشية أو تراثهم الثقافى أو انخفاض قدراتهم البشرية أو اعتماد أنظمتهم على الاستيراد من الخارج . (Visser,Margraret,٢٠٠٩p,١٦)

وترى الدراسة الحالية أن المشكلة ليست في هذا إذا كان يقابل الاستهلاك عمل وإنتاج،لكن المشكلة أن يصاحب ذلك الاستهلاك نوع من التواكل والتكاسل وعدم الرغبة في العمل،وغياب الشخصية المنتجة،وتحول الاستهلاك إلى حالة تشبه الإدمان تعبر عن ثقافة مفروضة على البشر بدلا من ثقافة اختيارية تخضع لمعايير عقلانية من أجل إعادة الإنتاج واستمراريته لصالح المجتمع.المشكلة كذلك في تحول الاستهلاك إلى هدف فى حد ذاته حيث أصبح يعبر عن رمز لمكانة الشخص،وكلما زاد الاستهلاك لدى الفرد زادت مكانته بين أبناء جماعته،ومن هنا زاد الطموح الاستهلاكى الذى ارتبط بالتفاخر.

ويرى زايد أن الثقافة الاستهلاكية تخلق من الرموز ما يجعلنا نفهم ذواتنا وذوات الآخرين على نحو معين،كما تمتد رمزية تلك الثقافة إلى ذلك الجانب التذوقى والجمالى في الثقافة؛حيث تختلف الرموز والمعانى والعلامات المرتبطة بالسلع باختلاف الأفراد والجماعات في المجتمع ويتحولان إلى نضال مستمر حول مجموعة من الرموز تستهدف خلق معايير معينة وتثبيتها في الإذهان.(زايد،أحمد،د.ت،ص١٨٨)

وترى الدراسة أن ثمة علاقة بين شيوع الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات العربية واستلاب الإنسان العربى؛فقد ترتب على شيوع هذا النمط الاستهلاكى أن تم اختزال الثقافة في معناها العام كأسلوب حياة إلى سلعة قابلة للتداول،فأصبحت تلك السلعة ورموزها المعلن عنها أهم من جودتها،وتحولت سلوكيات البشر من العقلانية والرشد إلى سلوكيات تميل إلى الوجدانية والعاطفة غير المدروسة؛حيث ينزع المستهلك نحو الرغبة في الامتلاك بغض النظر عن حاجته للسلعة أو المنتج،وقد يحدث ذلك دون وعى وإدراك.ولأن حصول الفرد على منتج معين ينتج عنه اكتسابه لمكانة اجتماعية مرتفعة في مجتمعه فقد تحول الاستهلاك لهدف في حد ذاته.وأصبح الإنسان مستلب العقل والإرادة لا لشيء غير أن الحصول على هذه السلعة تمنحه إحساسا بالانتماء والاندماج في الثقافة الغربية الأقوى.وتتبدى في الثقافة الإستهلاكية بهذا المعنى العديد من معانى الاستلاب السابقة الذكر؛حيث استلاب الإنسان في المجتمع الاستهلاكى دون إرادته كما ذهب فروم،وعدم القدرة على الاختيار كما ذكر مانهايم؛حيث يصبح منقادا لسطوة السلعة والمنتج رغما عنه،كذلك ظهور حالة

الأنوميا التي ذهب إليها دور كايم لعدم قردة الفرد على ضبط رغباته الاجتماعية.من هنا ترى الدراسة أن الثقافة الاستهلاكية تعد من أبرز مظاهر استلاب الإنسان العربى.

ب- ثقافة الصورة

تعتبر ثقافة الصورة أحد أهم العناصر التى ارتكز عليها العالم في بسط هيمنته الثقافية،وذلك لما تتميز به من إمكانية القيام بدور هام في صناعة الرمز وصياغة الدلالات،ولما تتوفر لها أيضا من عناصر تعبيرية متنوعة وجذابة في شكلها ولونها ورمزيتها وجمالها.لذا أصبح الخطاب البصرى من المصادر الرئيسة في تشكيل القيم والوعى والوجدان والسلوك والذوق وإنتاج الرموز الجاهزة وتلقى الأفكار والمعارف بطريقة آلية تجعل الإنسان نسخا متكررة تفكر وتتذوق وتستدل بطريقة شبه موحدة،أما ما يستعصى على التنميط وفق هذه الآلية فسينقرض تدريجيا مثل الفلسفة والشعر وبعض الفنون والعلوم الإنسانية التي ترتبط بالخصوصيات الثقافية.وفى العصر الحالي تزايد الاهتمام بالفن المرئى كما أصبح الخطاب المرئى هو السائد وأداة رئيسة في النفوذ والهيمنة والتأثير وامتلاك المعلومة والتحكم فيها أيا كانت؛لذا أصبحت الصورة هى المفتاح السحرى لتشكيل وعى الإنسان المحيط به. (سعادنة،جمال،٢٠١٦،ص٦٢)

وقد اعتبر بن نبى أن ذلك يدخل في إطار ما يطلق عليه الحرب الناعمة،والتي لا تعد في مناهج الحرب النفسية والدعاية بقدر ما هي تطور في الوظائف الناتجة عن التطور الكمى والنوعى الهائل في وسائل الاتصال والإعلام،بل يمكن اعتبار الحرب الناعمة إفرازا طبيعيا وحتميا مرتبطا بسعة انتشار وتوسع الجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام والفضائيات وأجهزة الاتصال الرقمية ومواقع وصفحات الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعى. (بن نبى،مالك،١٩٨٧،ص ٧٠)

وترى الدراسة أن موضوع ثقافة الصورة وتأثيراتها من الموضوعات الهامة،لا سيما بسبب انتشارها وانعكاساتها القيمية والتربوية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية أيضا.وهو ما يتفق مع رأى على وطفة الذى يرى أن ثقافة الصورة ستكون الموضوع الأهم في القرن الحالي باعتبار أن التكنولوجيا تتطور وهذا التطور ينعكس بالتالى على العلاقات الاجتماعية وكذلك على المنظومات القيمية والأخلاقية للناس.فالتكنولوجيا الآن أصبحت تخترق هذه المنظومات، مما أدى إلى احتجاج الناس على هذا الاختراق، الأمر الذي دفعهم لتقديم شكاوى عديدة للجهات القانونية والحكومية المسؤولة،كما يرى أن ثقافة الصورة تتجاوز حدود الثقافة إلى جغرافية الصراع بين الدول والشعوب والثقافات؛حيث تدور المعارك الكبرى بين الدول الآن في تقاسيم الهيمنة والسيطرة بين الدول الضعيفة والقوية والمتناظرة في القوة،وهنا تؤدي الصورة دورها في هذه الحروب كأداة رئيسة ومحورية.كما يظهر بوضوح دور الصورة الإعلامية عبر وسائط الإعلام التي تتمثل في الفضاء الإعلامي عبر الشاشات والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت المعززة بوسائل التواصل الاجتماعي والتي تعتمد بطريقة غير مسبوقة على فن الصورة كسلاح مدمر وفعال في الهيمنة والسيطرة. والصورة التي تبث عبر الأقمار الصناعية وعبر شاشات الكمبيوتر والإنترنت كسلاح غالبا ما تكون مشفرة ومحمّلة بمضامين وغايات وأهداف خفيّة مضمرة تستهدف عقل الإنسان وقيمه،كما أنها لا يمكن أن تكون حيادية وشفافة،بل هي غالبا ما تكون أداة أيديولوجية تستهدف الآخر في قيمه

ومعانيه. فالمجتمعات الإنسانية - كما يؤكد كثير من الباحثين - تعيش حالة استلابية اغترابية تحت تأثير الصورة الإعلامية بوصفها طاقة استلابية كليّة القدرة.(وطفة،على،٢٠١٩،ص٢)

وتتفق الدراسة الحالية مع ما ذكره على وطفة؛خاصة بعد أن ساهمت بعض الفضائيات العربية منها والأجنبية فى نشر الكثير من المواد الإعلامية ذات التأثير السلبى الكبير على الإنسان العربى من خلال ما تقدمه من مواد ذات طابع ثقافى هابط في بعضه ويتعارض في كثير منه مع مقومات الشخصية العربية،وهو ما أدى إلى شعور الإنسان العربى بالاغتراب الحاد،فهذه القنوات تتسابق لإرضاء الشباب واجتذابه بأية صورة من خلال المواد الترفيهية بتقديم كثير من الأعمال والبرامج التي تتنافى فى كثير منها مع القيم والعادات والتقاليد العربية الأصيلة؛إذ أصبحت مليئة بالعنف والإجرام والإثارة وساهمت في تعميق المشاعر الذاتية والأنانية أكثر من روح الالتزام الاجتماعي،كما ساهمت في إضعاف الولاء للمجتمع وكذلك إذكاء الروح الفردية الاستهلاكية،ومن ثم الإحساس بالدونية والاغتراب وإشاعة مشاعر الاستسلام للواقع،وإضعاف الروابط الأسرية وقيمها،وازدياد السلوك الإجرامي والأمراض الاجتماعية.

ويرى سعادنة أن من أهم التأثيرات السلبية لثقافة الصورة أنها تسعى إلى عزل الفرد عن إطاره الثقافي وانتمائه الحضارة،وبهذا يصبح أكثر قابلية واستعدادا لأن يستلب،وهو نوع آخر من الاستلاب يؤدى إلى أن يتعطل الحس النقدى لدى الفرد ويفقد روح المبادرة والقدرة على التفكير،كما يرى أن تسليم العقول لمن يفكر عنا بالإنابة هو بداية التخلف والضعف والتطرف بكافة أشكاله.كما أنه يؤدى إلى إشاعة السلبية؛حيث تعمل الصورة على زرع ثقافة الشعور باليأس وفقدان الثقة بالذات من خلال التركيز على ضخ نموذجين متباينين من الخطاب البصرى :أولهما عميق مشرق ومؤثر إيجابيا في تقديم المجتمع الغربى في أرقى الصور الحضارية والإنسانية والجمالية،بينما الثانى خطاب بصرى مظلم عنيف وبائس يقدم المجتمعات العربية في أسوأ صور الخراب الحضارى والإنسانى والجمالى،فيحدث الإحساس بالمفارقة وهو ما يؤدى إلى الشعور بحالة من الإحباط والانهيار الوجدانى،وما يترتب على ذلك من سلبية وإرادة عاجزة. كما تعمل ثقافة الصورة أيضا على أن يرى الناس أنفسهم بوصفهم أفرادا معزولين يعيش كل منهم لنفسه،ويتبادلون التأثير من خلال رموز الاستهلاك وسيطرة القيم المادية للحياة،مما يؤدى إلى تفريغ العالم من المعنى،ومن التنوع والتعدد وإمكانية ممارسة النقد أو التثاقف الإيجابى الذى يحفظ للثقافات المحلية خصوصيتها . (سعادنة،جمال،٢٠١٦، ص ٦١)

وفى نفس السياق يرى مراد أن الصور والإشارات والنصوص المرئية على الشاشات الدائمة البث باتت تشكل تهديدا لمنظومة القيم وتغير أيضا في المرجعيات الوجودية وأنماط الحياة؛حيث أصبحت كثيرا من الثقافات والشعوب عارية أمام تدفق الرسائل والعلامات التي تحمل معها أبطالا ورموزا جديدة تمتلىء بها مخيلة المشاهد بعارضات الأزياء ونجوم الكرة والفن والأطعمة وأنماط السلوك واللبس.وبذلك تمكنت العولمة من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربى،عبر آليات التأثير الإلكترونى مستخدمة الصورة بدلا من الكلمة لصالح الفضاء الثقافي الذى يعزز الغالب وثقافته ونظرياته على حساب قيم الشعوب المغلوبة،مهددا إياه بالانزواء والاحتماء بالتاريخ والتراث أو الذوبان في خضم الثقافة السائدة والضياع فى تيارها

الجارف.فالأعمال الدرامية مصنوعة بمواصفات خاصة تهدف إلى تحقيق المتعة البصرية وتحييد الوعى تمهيدا لاستمالته فى خطوة لاحقة،وهى تقوم على حبكات يتم نسجها في موضوعات شديدة الإثارة ويحرص أصحابها على توظيف كل الخبرات والوسائل الفنية والتكنولوجية،وكل ما يعمل على إقناع البصر ودغدغة الحواس،والتلاعب بالعواطف وتغييب الوعى في آن واحد.وهو ما يؤدى إلى تفريغ العالم من المعنى.ولذا يرى أن ما يتعولم اليوم ليس قيم الإخاء والتنمية وانحسار الفقر والجوع بل العكس تماما،ما يتعولم هو الفقر والبؤس والبطالة والخوف والقلق،والمخدرات والفساد المعمم والجريمة المنظمة،ما يتعولم ليس الحكمة والعقل بل اللاعقل واللامعنى والنهم الذى لا يشبع. (مراد،بركات محمد،٢٠٠٧،ص٢-٣)

من كل ما سبق ترى الدراسة الحالية أن هناك علاقة قوية بين ثقافة الصورة واستلاب الإنسان العربى؛حيث استهدفت في المقام الأول عقل الإنسان ووعيه وقدرته على الاختيار،ومن ثم فقدان المعنى والضبط والتحكم،وفقدان هويته،وعزله عن ثقافته ووطنه،وترسيخ الشعور بالنقص والعجز والإحباط،واللاعقلانية،وانعدام الوعى،وهى جميعها من مضامين مفهوم الاستلاب .

٢- الهيمنة الغربية في مقابل الضعف العربى

ترى الدراسة الحالية أن الهيمنة الغربية هي أحد وسائل الاستلاب الفكرى والثقافى للإنسان العربى؛إذ تفرض ثقافة معينة من المتسلط على المتسلط عليه بشكل ظاهر أو خفي،وهنا يتبدى الشعور بالعجز وضعف الإرادة الحرة .كما ترى أن الفجوة الحضارية الكبيرة بين الشرق والغرب من أهم العوامل ذات العلاقة باستلاب الإنسان العربى؛خاصة أن هذه الفجوة متعددة الأبعاد؛فالغرب يفوق الشرق في الجوانب التقنية والتكنولوجية والعلمية والعسكرية والاقتصادية.وهذا من شأنه أن يخلق نوعا من الشعور بالهزيمة؛حيث تصبح العقلية العربية مهزومة تعانى من الإحساس بالعجز والخوف والشعور بالتقصير والافتقار إلي المبادرة والهروب من الواقع،فلا تجد في الماضى إلا ما يمثل عزاء نفسيا لها،وهنا تميل إلي النكوص نحوه والاكتفاء بهذا العزاء فقط.

ويرى إياد أن العقلية العربية أصبحت نتيجة لذلك سطحية جوفاء تميل إلي الأخذ في تفسير الأمور بتفكير خيالي وبتفسيرات ساذجة،وهذه السطحية انعكست علي تفسير وإدراك أبعاد ومعني الهزيمة. (زعلان،اياد،٢٠١٣،ص٤)

وفى نفس السياق يرى شرابى أن الشخصية العربية شخصية مستلبة انهزامية غير قادرة علي المبادرة والحضور بحكم الشروط التاريخية التي تحيط بها. (شرابي،هشام،١٩٩١،ص ص ٦٥-٥٥)

ويختلف الباحثون في تحديد مفهوم الهيمنة وذلك حسب المنظور الذي ينطلق منه الباحث،ورؤيته التي تؤطر لذلك المنظور،فالبعض يتحدث عن الهيمنة العسكرية والبعض يتحدث عن الهيمنة الاقتصادية أو الهيمنة السياسية أو الهيمنة الثقافية،والبعض يرادف بينها وبين مفهوم الغزو الثقافي.

ولإحداث الهيمنة والسيطرة كان على الدول الكبرى لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية أن تمتلك الأدوات التي تمكنها من ذلك،وهو ما حدث بالفعل حيث كانت القوة العلمية والعسكرية والاقتصادية من نصيبها.وستعرض الدراسة فيما يلى لبعض مظاهر هذه القوة،وستبدأ بالإنتاج العلمى والمعرفى على اعتبار أن العلم والمعرفة هما أساس التقدم بل والتحكم في الآخرين،فالباحثة على يقين كامل بأن

من يمتلك المعرفة والعلم يمتلك في ذات الوقت القوة والهمينة في كافة الجوانب الأخرى الاقتصادية والعسكرية والتقنية وغيرها؛فالتقدم في الجوانب الأخرى لا يمكن أن يتحقق بدون علم أو معرفة.

وبالوقوف على **الإنتاج المعرفى للعرب** مقارنة بمثيله في الغرب يلاحظ البون الشاسع بينهما، وهناك العديد من المؤشرات الدالة على ذلك،وهو ما ستورده الدراسة فيما يلى.

بالنظر إلى واقع التمويل العربي للبحث العلمي يلاحظ أنه يختلف كثيرًا عن المعدل العالمي للإنفاق على البحث العلمي،ويعد القطاع الحكومي الممول الرئيس لنظم البحث العلمي في الدول العربية،حيث يبلغ حوالي ٨٠٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ٣٪ للقطاع الخاص ،و٧٪ من مصادر مختلفة. وذلك على عكس الدول المتقدمة وإسرائيل حيث تتراوح حصة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي في اليابان ما بين ٧٠٪ ، و٥٢٪ في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

لذا فإن البحث العلمي في الدول العربية يتخلف كثيرًا عامًا بعد عام، رغم زيادة معدل الإنفاق العربي على البحث العلمي في الفترة من عام ١٩٧٠م ، وحتى عام ٢٠٠٥م، لكن هذا التقدم الضئيل لا تأثير له على الفجوة الكبيرة بين العرب والغرب مقارنة بالوضع العالمي المتسارع .

ومن جانب آخر فإن مخصصات البحث العلمي في الدول المتقدمة تزداد عامًا بعد آخر، إذ تتضاعف كل ثلاث سنوات تقريبًا، وتتجاوز نسبة مخصصات البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة ٤٪ من إجمالي الناتج القومي (فتحى،إسماعيل بن حسين عبدالله،٢٠١٥،ص١)

وقد أكدت إحدى الدراسات نفس النتيجة أي ضعف الإنفاق علي البحث العلمى؛حيث أشارت إلى أن العالم العربى يعد من أقل المناطق في العالم إنفاقا عليه كنسبة من الناتج المحلى الإجمالى؛إذ لم تتخطى النسبة ٠.٢%.،مقارنة ب ٢.١٨% على صعيد العالم.و أن الإسهامات العربية في الإنتاج العلمى المنشور في دوريات عالمية يشكل (١.٣٣%) من إجمالي المقالات العلمية المنشورة على الصعيد العالمى،في حين أن سكان العالم العربى يمثلون (٤.٦%) من إجمالى سكان العالم .
(الهيتى،نوزاد عبد الرحمن،٢٠١٧،ص٦٨)

كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية أن إسرائيل تنفق على البحث العلمي ضعف ما ينفق في العالم العربي، ففي عام ٢٠٠٤ وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل إلى ٤.٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي. علمًا بأن معدل ما تصرفه حكومة إسرائيل على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي يوازي ٣٠.٦٪ من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله،بينما يصرف القطاع الخاص ما نسبته ٥٢٪ من الإنفاق العام على الأبحاث والتطوير. وإذا قورن وضع إسرائيل بالدول المتقدمة الأخرى يلاحظ أنها تنافس بل وتسبق كثيرًا من الدول الغنية والبلدان المتقدمة في هذا الميدان؛حيث تحتل إسرائيل المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد وادي السيليكون في كاليفورنيا وبوسطن، والمركز الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات.أما بالنسبة لعدد سكانها قياسًا لمساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية. (تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠٠٣،ص٧٣)

وبالنسبة لعدد الباحثين لكل مليون باعتباره أحد من المعايير الهامة للتقدم،فيقدر في العالم العربى بحوالى ١٣٦ باحثا لكل مليون مواطن وهو ما يمثل عشر ما لدى إسرائيل،فيما تمتلك روسيا حوالى

٣٣ ضعفا،وعشرين ضعفا في الاتحاد الأوربي،أما في أمريكا فيصل إلى ٤٠ ضعفا. (كلاع،شريفة،٢٠١٥،ص٣-٤)

وتقوم أمريكا بدعم وتمويل ٣١ % من البحوث العلمية العالمية،كما أن ٤٢ % من الشركات التي تنفق علي البحوث والتطوير في العالم أمريكية،وهي بافيزر،وفورد موتور،وجونسون،وميكروسوفت.وهذه الشركات جميعها تنفق (١٥) خمس عشرة بليون دولار علي بحوث التنمية والابتكار.أما بالنسبة للعلماء الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية فيوجد حوالي(٣.٣) مليون عالم أجنبي يعملون في الولايات المتحدة الأمريكية،منهم ٥٦% من آسيا،و ٥% من أفريقيا و جنوب أمريكا و الكاريبي. (David,N.,P٢٠٠٣.)

وفيما يتعلق بالإنتاج العربي للنشرات العلمية،تبلغ نسبة ما تنشره إسرائيل ١.٣%،وما تنشره الهند ٢.٢%،وأوربا الغربية ٣٧%،وأمريكا ٣٤%، والدول العربية جميعها ١% .وذلك وفقا لتقرير التنمية البشرية الصادر عام ٢٠٠٣. (تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣،ص٧٣).

وهى أرقام تدل على ضآلة ما تنشره الدول العربية؛حيث إن إنتاج ما تنشره إسرائيل بمفردها يفوق ما تنتجه الدول العربية مجتمعة.أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنتاجها يفوق ما تنتجه الدول العربية جميعها ب ٣٤ ضعفا .

وفى نفس السياق تشير الأرقام للبون الشاسع بين العرب والغرب فيما يتعلق بعدد المقالات المنشورة في دوريات عالمية في مجال العلوم والتقنية؛حيث تشير إلى أن الإنتاج العلمى لا يزال منخفضا ولم يتخطى(١٠٠٠) سوى في مصر حيث بلغ (٢٥١٥) مقالا،والمملكة العربية السعودية (١٤٩١)،وتونس (١٠١٦)،مقارنة بتركيا(٦٧٨١) ،وسويسرا(٨٧٤٧) وكوريا الجنوبية(١٦٣٩٦). (ماكجين، تيريز ،٢٠١٥،ص١٢٧)

وترى الدراسة الحالية أن التأخر المعرفى العربى لا يرجع إلى ضعف التمويل السابق الذكر فحسب،لكنه بالإضافة إلى ذلك قد يرجع إلى افتقار أغلب المؤسسات العلمية والجامعات العربية إلى أجهزة متخصصة في تسويق الأبحاث ونتائجها وفق خطة اقتصادية إلى الجهات المستفيدة ، و كذلك ضعف التنسيق بين مراكز البحوث والقطاع الخاص. هذا بالإضافة إلى غياب المؤسسات الاستشارية المختصة بتوظيف نتائج البحث العلمي وتمويله من أجل تحويل تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية مربحة.إضافة إلى ضعف القطاعات الاقتصادية المنتجة واعتمادها على شراء المعرفة.من ناحية أخرى فإن مراكز البحوث والجامعات العربية ومن واقع عمل الباحثة تعاني مشكلات عديدة من بينها انشغال بعض أعضاء هيئة التدريس في العمل الإضافي،وندرة البحث العلمى الجماعى؛ فالبحوث التي تجري بين جدرانها من جانب أساتذتها إنما هي بحوث فردية لأساتذة يحاولون الإنتاج العلمي بغية الترقي أوالنشر، وهي بحوث أضعف من أن تحل مشكلات المجتمع أوتعمل على تقدمه،هذا بالإضافة إلى انشغال أعضاء هيئة التدريس بالمحاضرات والتدريس والأعمال الإدارية.

وتؤكد هذه الملاحظات إحدى الدراسات التي أشارت إلى أن هناك انفصال شبه تام بين المراكز البحثية وبين المجالات التطبيقية خارج أسوارها أومعاملها،وكذلك انفصال الصلة بين الجامعات والإنتاج،وابتعاد الجامعات عن إجراء البحوث المساهمة في حل المشكلات المجتمعية في كثير من الأحيان،إضافة إلى عدم مشاركة المؤسسات الكبرى والشركات والأثرياء من الأفراد في نفقات

البحث العلمي،كذلك عدم وجود حرية أكاديمية كافية كتلك التي يتمتع به البحث العلمي عند الغرب،وكذلك البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية،والفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية،إلى جانب تأخر عملية نقل المعلومة التقنية من الدول المتقدمة إلى الدول العربية، وبقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات قديمة مترهلة لا سيما في العلوم التكنولوجية والفيزيقية،ويضاف إلى ذلك إهمال التدريب المستمر للباحثين. (فتحى،إسماعيل بن حسين عبدالله،٢٠١٥،ص١)

كما قد أشارت إحدى الدراسات إلى أن البحث العلمى في العالم العربى يقوم في أغلبه على البحوث الفردية من الباحثين والعلماء وبصورة فردية في المختبرات،وهذا على عكس ما يتطلبه اقتصاد المعرفة الذى يقوم البحث العلمى فيه على العمل الجماعى،حيث أصبحت التكتلات البحثية هي سمة المجتمع المعاصر،فأغلب البحوث في العالم المتقدم تجرى في الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية الكبرى طبقا للتكتلات البحثية،أما في العالم العربى فقد انعكس غياب التكتلات البحثية أو ضعفها بين العلماء في العالم العربى في عدم وجود مجاميع عملية فاعلة والاعتماد الكبيير على الاستيراد المباشر للتكنولوجيا والخبرات العالمية؛حيث تدفع الدول العربية أموالا طائلة للخبرات الدولية وهو ما يحمل المشروعات العربية تكاليف إضافية. (الهيتى،زاد عبد الرحمن،والشمرى،حسيب عبد الله،٢٠١٧،ص٦٨)

والضعف في البحث العلمى في العالم العربى لم يقتصر علي الكم فحسب بل أيضا علي الكيف،أي علي نوعية وجودة هذا الإنتاج العلمي؛ فقد أشارت إحدى الدراسات إلي أن النشر العلمي في العالم العربي عادة ما يكون وسيلة تقييم أساسية للباحثين لمجرد حصولهم على الترقية الوظيفية في الغالب،كما أن معظم النشرات العلمية تتصف بضآلة البحث في العلوم الأساسية؛حيث إن كثيرا منها لا يتضمن إضافات علمية أساسية تجعل منها مرجعاً ومرتكزا لأعمال علمية لاحقة. (Rifai,S.,٢٠٠٧,P.٦١)

وترى الدراسة الحالية أن ضعف الإنتاج العلمى للعرب أيا كانت أسبابه أحد العوامل الرئيسة التي أدت إلى هجرة العديد من الكفاءات العربية للخارج،وهذا الرأي تؤكده الأرقام ؛فقد أشارت إحصاءات منظمة العمل العربية إلى أن الوطن العربى يساهم ب (٣١.٥%) من هجرة الكفاءات من الدول النامية،وأن (٥٠%) منهم من الأطباء،و(٢٣%) منهم من المهندسين،و(١٥%) من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون إلى أوروبا وأمريكا وكندا تحديدا،وأن(٥٤%) من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى أوطانهم. (قويدر،إبراهيم،٢٠٠٧،ص١)

وتشير تقديرات منظمة العمل العربية إلى أن الخسائر التي منيت بها الدول العربية نتيجة لهجرة الكفاءات العلمية العربية خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين قاربت(١١ مليار) دولار، وأن الخسائر التي يتكبدها الاقتصاد العربى من جراء هذه الظاهرة تقدر بنحو(٢٠٠) مليار دولار أمريكى. (منظمة العمل العربية،٢٠٠٨،ص٦٩)

وترى الدراسة الحالية أن هذه الأرقام تؤكد فداحة الخسائر الواقعة على العالم العربى من جراء هجرة الكفاءات العلمية للخارج،والتي كانت من باب أولى استثمار عقولهم بما يحقق الفائدة لأوطانهم،ولا يقتصر الأمر على الناحية المادية فحسب بل يؤثر ذلك أيضا على نفسية هذه الكفاءات

عند عودتهم لبلادهم الأصلية إذا ما أرادوا العودة لخدمة بلادهم؛حيث يجدون مناخا مغايرا تماما لما اعتادوا عليه في بلاد المهجر،من حيث قلة الإمكانيات والتعقيدات الإدارية والمناخ غير الملائم مما يضطرهم أحيانا إلى العودة مرة أخرى للخارج بسبب عدم قدرتهم على التأقلم على هذا المناخ.

ولم يكن تفوق الغرب في النواحي العلمية السابق الإشارة إليها فحسب،بل إلي جانب ذلك كانت القوة العسكرية التي نمت مع نمو القدرات العلمية والاقتصادية،بل لعل الدافع نحو تحقيق القوة العسكرية ارتكز إلى التخطيط العلمي والاهتمام بالمؤسسات العلمية والاقتصادية وجعلها تحت إشراف ورقابة المؤسسة العسكرية والأمنية.كما تمتع الغرب بتأثير عسكرى فعال من خلال تحالف استراتيجى عالمى لا يزال متماسكا حتى بعد انتهاء الحرب الباردة؛فحلف الناتو يعد الآلية التي تعبر بواسطتها الولايات المتحدة الأمريكية عن دورها العسكرى ليس في أوروبا فحسب،وإنما على الصعيد العالمى مما جعل الولايات المتحدة الأمركية مشاركا رئيسا حتى في الشؤون الداخلية الأوروبية. (زبغنيو،بريجنسكى ،١٩٩٩،ص٤٢)

أما القوة الاقتصادية للغرب فهي المحرك الأساسي لكل هذه القوي،ويعتبر الاقتصاد الأمريكي من أقوى اقتصاديات العالم.وهو يعتمد على اقتصاد السوق المبني على الاستثمار الحر والمنافسة التجارية.وتمتلك الولايات المتحدة ثروات هائلة مثل البترول،والغاز الطبيعي،والفحم، واليورانيوم.ويقدر حجم الناتج الإجمالي لها عام ٢٠٠٦ بنحو ١٣.٢٢ تريليون دولار بالقيمة الإسمية أو ما يعادل بالقوة الشرائية ١٢.٩٨ تريليون دولار،وهو ما يجعل أمريكا تحتل المرتبة الأولى عالمياً من ناحية حجم الاقتصاد بفارق

(United state ,the world fact book,٢٠١٩,P.١)كبير عن أقرب منافسيها.

كما تعد الولايات المتحدة الأمريكية الأولى في العالم من حيث الناتج القومى العالمى تقريبا،وقد بلغ معدل نمو الاقتصاد الأمريكى حوالى(٢.٢%) عام ٢٠٠٧،علما بأن ١٢% فقط من سكان الولايات المتحدة الأمريكية هم ممن تجاوزوا الخامسة والستين من العمر،ومن المتوقع أن ترتفع تلك النسبة إلى(٢٠%) من السكان بحلول عام ٢٠٢٥ مقارنة باليابان؛فقد وصلت النسبة إلى (٢٠%) من السكان ممن تجاوزوا الخامسة والستين من العمر، مما يعنى أن الزيادة في عدد السكان الأصغر سنا سوف تحافظ على حيوية الاقتصاد الأمريكي.كما أنها تعتبر أكبر قوة تجارية؛إذ شكلت قيمة صادراتها من السلع حوالى(١١.٩%) من قيمة الصادرات العالمية في عام ٢٠٠١. وتأتى المكانة الاقتصادية لها على الصعيد العالمى من خلال استحواذها على معظم الشركات المتعددة الجنسيات في العالم؛حيث تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على (١٦٤) شركة عملاقة في العالم من أصل(٥٠٠) شركة،وتحتل (٣٢) شركة أمريكية المراتب الأولى بين المائة،فضلا عن اتساع نشاطها الذى يشمل كافة فروع الإنتاج والخدمات مقارنة بالشركات الأخرى اليابانية والأوروبية.

أما عن القوى التكنولوجية فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تطورا كبيرا في قدراتها التكنولوجية؛إذ تعد في مقدمة الدول الرأسمالية التي دشنت ما يسمى بعصر الثورة الصناعية الثالثة أو ثورة المعلومات،وكانت لها الريادة في مجالات التكنولوجية العسكرية وتكنولوجيا الفضاء والاتصالات والعقول الإلكترونية والهندسة والوراثية وغيرها.وفى التكنولوجيا العالية احتلت المركز الأول في إنتاج الإلكترونات بنسبة(٤٠%) مقابل(٢٧%) لليابان،كما حافظت على موقع الصدارة في

مجال تصدير الطائرات والكيميائيات الصناعية والزراعية والمحركات والآلات المكتبية،في حين احتلت المركز الثانى في صادرات الأدوات الكهربائية والمواد البلاستيكية والعقاقير الطبية،وكذلك في إعداد الحاسبات وإنتاج البرامج وتطويرها. (على،سليم كاطع،٢٠٠٩،ص١٥٦)

أما القوة الإعلامية للغرب فهى تشكل –خصوصا في العصر الحالي-واحدة من أهم أنواع القوي؛حيث أدرك الغرب مبكرا أهمية الإعلام في الإقناع وتوجيه الرأي العام وصناعته والتأثير في مجرى الأحداث.وقد ارتبط توظيف الإعلام في الغرب بالأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية،كما ازدادت الحاجة إليه مع الحروب وتوظيف المعلومات فيها للتأثير على الخصم فيما عرف بالحرب النفسية؛إذ إن انتقاء المعلومة والتحكم في تدفقها من شأنه أن يقلب الحسابات والموازين .

ومع تطور تقنيات الإعلام وارتباطه بالتطور التكنولوجي،الذي يمتلكه الغرب نفسه أصبح الإعلام سلطة قوية وأصبحت الفجوة بين دول العالم الثالث والغرب فجوة كبيرة؛إذ أصبح الغرب الآن يتحكم في تصدير التقنية الإعلامية وتوزيع المعلومة .

وتعتبر القوة الإعلامية وجه من أوجه السيطرة الغربية في العصر الحالى وذلك لقدرتها على توجيه الرأي العام وإقناع الأفراد بالتوجهات السياسية والفكرية والمواثيق القانونية والمشاريع الاقتصادية.وأصبح الإعلام يؤدي وظائف غاية في الدقة والخطورة.ومن مظاهر هذه القوة الإعلامية أن أمريكا علي سبيل المثال تسيطر علي ٦٥% من حجم الاتصال الدولي المتعلق بالأخبار والبرامج التليفزيونية وأفلام السينما والإعلان التجاري.كما تسيطر أيضا الوكالات الغربية علي ٨٠ % من الأخبار والمعلومات التي يتم توزيعها دوليا،بينما تؤكد معلومات أخري أن واشنطن لوحدها تسيطر علي ٦٥ % من حجم الاتصال المتداول في العالم،كما أن أمريكا نفسها تحتكر ٣٥% من عملية النشر في العالم،و ٦٤ % من الإعلان الدولي،و ٤٥% من التسجيلات،و ٩٠% من أشرطة الكاسيت،و ٣٥ % من البث عبر الأقمار الصناعية. (الحديثي،مؤيد عبد الجبار،٢٠٠٢،ص١١٥)

وهذا يعني أن أكثر من ثلثي حجم الإعلام الذي يبث في العالم قادم من أمريكا.

ولعل ما سبق يوضح مدى تفوق الغرب في كافة المجالات في الوقت الذى يقابله الضعف العربى وهو ما جعل لدى الغرب القدرة علي فرض ثقافته علي العالم،والذى أدى بالتالى إلى حالة من التبعية له.والمتتبع لقضايا المجتمعات وتأثرها بالمجتمعات والحضارات الأخرى يلاحظ أن الضعيف هو الذى يتأثر بالقوي ويقلده ويصبح بالنسبة له القدوة التي يقتدي بها،لذا يحاول نقل تجاربه وإنجازاته على كافة المستويات التربوية والتعليمية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية.

ومسألة التقليد والاتباع للحضارات القوية من القضايا التى شغلت أذهان الكثير من الباحثين الاجتماعيين قديماً وحديثاً وحازت اهتمامهم.ويذكر ابن خلدون في مقدمته الشهيرة "أن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه،إما لنظره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه،أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي،إنما هو لكمال الغالب،فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الإقتداء أو لما تراه، ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في أشكالها بل وفي سائر أحواله.ويحذر ابن خلدون من

نتيجة ذلك قائلا "أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء،والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيقصر الأمل ويضعف، فإذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعو إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم".

(ابن خلدون،عبد الرحمن محمد، ١٨٥٨،ص١٢٣)

والحقيقة أن العلاقة بين العرب والغرب لم تقتصر علي حد التقليد،بل هو اتباع دون وعي يفقد المجتمع هويته وكيانه ويسلبه إرادته.

والخطورة في كل ذلك أن المجتمع أصبح يرى نفسه بمنظور الآخرين، ويصف نفسه بما يصفه به غيره ويبدي استعداده وبشكل طوعى لأن يعتبر مزاياه عيوبا وعيوب الآخرين مزايا،ومن نتائج ذلك استمرارية التهرب من المسؤولية والتمادي في إلقاء المسؤولية والتبعة على الآخر دون دراسة وتحليل الأسباب التي سمحت بتسلل هذا الآخر إلى واقعه والسماح له بنموه وتأثيره عليه.

أيضا مكمن الخطر هو شعور الإنسان العربى بالانهزامية وعدم القدرة على الفعل وضعف الإرادة،وهو ما أكدته إحدى الدراسات التي أوضحت أن العقلية العربية تعاني من الشعور بالهزيمة.فيرى إياد إنها عقلية مهزومة تعانى من الإحساس بالعجز والخوف والتقصير والافتقار إلي المبادرة والهروب من الواقع،وهي عقلية تستجدي عزاءها نفسيا من الماضي ،لذا فهى تميل للنكوص نحوه والاكتفاء بهذا العزاء فقط،وهو ما جعلها تبدو كأنها عقلية سطحية جوفاء تميل الي الأخذ في تفسير الأمور بتفكير خيالي وبتفسيرات ساذجة،وهذه السطحية انعكست علي تفسير وإدراك أبعاد ومعني الهزيمة.

(زعلان،اياد،٢٠١٣،ص٤)

ويؤكد ذلك أيضا أحد الباحثين فى دراسته أن الشخصية العربية مستلبة وانهزامية وغير قادرة علي المبادرة والحضور بحكم الشروط التاريخية التي تحيط بها. (شرابي،هشام،١٩٩١،ص ص ٦٥)

وتري الدراسة الحالية أن هناك بعض الصفات السلبية في الإنسان العربي والتي عززت فكرة الهزيمة فيه،وهي خياله الخصب الذي يقوده عادة للهروب من الواقع بل وتزييفه أحيانا؛حيث إن عاطفة العربي أقوي من عقله مما جعلها مقياس الواقع عنده،وهو الأمر الذي جعله بعيدا عن التعامل مع الواقع بموضوعية،وكون العاطفة تغلب علي العقل أحيانا عند العربي فهذا يعني مزيدا من التفكير العاطفي وتراجعها في التفكير العلمي،وهذا ما أدى إلى ترسيخ فكر الهزيمة في العقلية العربية،وظهور بعض الممارسات التي تبرر حدوث الفشل والهزيمة كالكذب والتبرير،والتغني بالماضي ومحاولة إسقاط اللوم علي الآخرين.

وقد حاول البعض استعراض بعض الخصائص التي نتجت عن فكر الهزيمة،والذى تمثل فى إبراز السلبية في الأنا العربية؛.ويرى حسن حنفى أن ثقافة الأنا في الذات العربية تقوم علي التقزيم والتصغير.وصورة الآخر في الأنا تقوم علي التعظيم والتفخيم،بمعني أن صورة العرب في نظر أنفسهم هي صورة مهزومة وفي نظر الآخرين هي أيضا كذلك،وصورة الآخرين في نظر العرب

أنهم متفوقون وصورتهم في نظر أنفسهم متفوقون.ولذا فهو يري أن الذات العربية عجزت عن معرفة أناها،فبقيت غير قادرة علي مواكبة العصر الحديث،وحكمت علي نفسها بالهزيمة قبل أن تهزم فبقيت مهزومة.
(حنفي،حسن،٢٠٠٤،ص ٩)

ويتفق معه شوقى جلال في ذات الرؤية بل ويرى أن البحث عن الأنا في حد ذاته هو سمة الضعفاء،ويذكر في هذا الصدد إن البحث عن الذات سؤال الضعفاء المهزومين ؛ فالقوي لا يسأل من أنا وإنما يفعل ويفكر لنفسه ويكون فعله وفكره هما وثيقة وجوده وبيان ذاتيته وشهادة الآخرين عنه.
(جلال،شوقي، ١٩٩٨،ص ٤٨)

ومما سبق ترى الدراسة أن هيمنة الغرب على النحو الذى تم عرضه والذى شمل كافة المجالات الاقتصادية والعلمية والعسكرية والتكنولوجية ومن ثم السياسية،في مقابل الضعف العربى في ذات المجالات، كان له أكبر الأثر في تبعية الأمة العربية بأجمعها للغرب في فكره وثقافته وكافة مظاهر حياته،وأصبح الإنسان العربى بذلك عاجزا عن الاختيار ومفتقدا للإرادة الحرة ،كما أصبح يسير في فلك الدول القوية دون وعى،بل وأصبح مقتنعا بضآلة حجمه وقدراته في مقابل عظم الآخرين.هذا كله أدى إلى حالة من الاستسلام للقوى الأخرى غربية كانت أو غير ذلك.فالضعيف لا يملك قراراه ولا إرادته-وهو ما أشار إليه ابن خلدون كما سبق القول-بل يملكها الآخرون ويخططون له ولحاضره ومستقبله،كل ذلك كان له انعكاسه على الإنسان العربى؛إذ أصبح مستلبا حتى وإن كان داخل وطنه،وأصبح الإنسان العادى يشعر بالغربة والاغتراب عن مجتمعه لما يشاهده من تفاصيل يومية بعيدة كل البعد عن ثقافته التي نشأ عليها،والتي صنعها الآخرون له؛فملبسه وطعامه وأجهزته ومن ثم قراراته وحياته من صنع الآخرين ،فماذا تبقى له من ذاته؟!

كل ذلك يشعره بالهزيمة والعجز والفشل والضعف ونقص التحكم في مجريات الأمور والأحداث،وبالتالي ضعف القدرة على الاختيار وكلها معانى تدخل في إطار مفهوم الاستلاب المشار إليه سابقا.

٣- الاستبعاد الاجتماعى

ترى الدراسة الحالية أن الاستبعاد الاجتماعى يعد من العوامل الهامة في ترسيخ مفهوم الاستلاب لدى الإنسان العربى؛حيث إن شعور الفرد بعدم الانتماء وعدم الاندماج الناتجين عن الاستبعاد في المجتمع أيا كانت أسبابه وايا كانت طريقته،سيؤدى حتما إلى إحساسه بالاغتراب عن مجتمعه،والشعور بالعجز وانعدام الإرادة والانسحاب والتخلى ومن ثم الاستلاب.

ويعد الاستبعاد الاجتماعى من المفاهيم الهامة والتي ظهرت بقوة في السنوات الأخيرة في مجالات معرفية مختلفة مثل الاقتصاد،والسياسة،والاجتماع،وغيرها من العلوم.

وقد استخدم المفهوم لأول مرة عام ١٩٧٤ في فرنسا من قبل رينيه لينوار وذلك للإشارة إلى الأفراد الذين يعانون من مشكلات اجتماعية ولا يتلقون الحماية من قبل التأمين الاجتماعى كالأفراد المعاقين جسديا وعقليا وغير المنسجمين اجتماعيا.(الديب،هدى أحمد،٢٠١٥،ص٢٨)

وقد عرف الاستبعاد الاجتماعى بأنه الحرمان من الموارد والحقوق بالإضافة إلى أنه مجموعة من العوامل التي تحول دون مشاركة الفرد والجماعة في الأنشطة المجتمعية،وعدم القدرة على

التفاعل والانصهار في بوتقة المجتمع الأوحد الذى يستوعب الكل دون استثناء. (بن تركى،أسماء،٢٠١٢،ص١٣)

كما عرف بأنه فقدان القدرة ومعظم مقومات القوة،وهو ما تم التعبير عنه بمصطلح Disempowerment, و Powerlessness ،وبذلك فهو الحالة التي تحول دون مشاركة الفرد والجماعة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مجتمع ما. (الديب،هدى أحمد،٢٠٨،٢٠١٥)

ويلاحظ من التعريف السابق أن الاستبعاد الاجتماعى يتفق مع مفهوم الاستلاب فى تضمينه لبعض المعانى مثل فقدان القدرة وانعدام القوة.

ومن خلال استقراء الباحثة للعديد من الكتابات التي تناولت هذا الموضوع،وجدت أنها أشارت إلى أن الاستبعاد لا يعنى الفقر ولا يعنى بالضرورة نقص المال،وإن كان الفقر بالطبع قد يكون أحد أسبابه،ولكنه فى حقيقة الأمر يتضمن مجموعة من العوامل التي تتراكم معا وبالتدريج لتشكل شخصا مستبعدا من مجتمعه وغير قادر على الاندماج فيه،ولا شك أن لهذه الحالة عوامل سياسية و اقتصادية و اجتماعية وثقافية.

لذلك يصنف الاستبعاد الاجتماعى لنوعين :

الأول الاستبعاد القسرى،وهو الأكثر انتشارا والذى تناولته العديد من الدراسات وهو ويشير إلى استبعاد الطبقات الفقيرة والمهمشة والمحرومة،وهم الأشخاص المستبعدون لا إراديا بفعل العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية،وهؤلاء يعانون حرمانا اقتصاديا واجتماعيا له مظاهر عدة تظهر في المسكن والمأكل والملبس والعلاقات الاجتماعية والخدمات المؤسسية.

الاستبعاد الطوعى: وهو استبعاد الأغنياء أنفسهم عن الحياة العامة؛فهم يملكون رأس المال الكافى الذى يضمن لهم العيش في رفاهية ولهم مؤسساتهم التربوية والتعليمية والخاصة من دور الحضانة إلى الجامعات الخاصة،وما إلى ذلك من مستشفيات ووسائل نقل وموصلات،أي أنهم يعيشون في مجتمعات خاصة ولا يسمح لعامة الشعب أن يتغلغلوا بداخلها،فلهم حياتهم الخاصة ونظامهم الخاص وعلاقاتهم الاجتماعية الخاصة. (Wilson,A.٢٠٠٠,P.٩٢٨)

والاستبعاد الطوعى بذلك يتميز عن القسرى بأنه لا يعنى الحرمان ولا التهميش ولا يشتمل بضرورة الحال على الفقر،بل إن الفرد في هذه الحالة هو الذى يعزل نفسه عن المجتمع لأسبابه الخاصة وقد يكون من أعلى الطبقات الاجتماعية في المجتمع،وقد يكون هذا هو السبب في الاستبعاد وشعوره بعدم الاندماج،.وقد لاحظت الباحثة أن أغلب الدراسات تناولت النوع الأول من الاستبعاد أى القسرى،بينما لم يحظ النوع الثانى بنفس القدر من الاهتمام على الرغم من أهميته.

وهناك عدة سمات للاستبعاد الاجتماعى منها:

النسبية:حيث لا يمكن تقدير الاستبعاد الاجتماعى إلا بمقارنة ظروف بعض الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات بظروف غيرهم في مكان وزمان محددين.

الطرف المسبب: وفيه يستبعد الأشخاص بفعل أطراف مسببة.

الدينامية:لا يمكن أن تظهر خصائص الاستبعاد وآثاره السلبية إلا مع مرور الوقت في شكل استجابة تراكمية. (الأمم المتحدة،٢٠٠٨،ص١٢)

معنى ذلك أن ما قد يعتبره البعض استبعادا في مجتمع ما قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر،وأن هذا الاستبعاد لا يحدث فجأة ولكنه نتيجة للعديد من العوامل التي تتراكم مع الزمن لتشكله.
ويرى البعض أن الاستبعاد الاجتماعى يتضمن عدة مفاهيم منها:
-**التمييز**:ويقصد به العمليات الاجتماعية والمؤسسية والقانونية والثقافية التي تميز بين الناس على أساس صفات لاإرادية مثل الدين و الجنس العرق والمرض والإعاقة والمواطنة واللغة والمكان،وهذا التمييز يمكن أن يعرقل الحراك الاجتماعى ويعرقل أيضا الحصول على الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية ويحول دون المشاركة السياسية أو الالتحاق بسوق العمل.
الحرمان:والمقصود هنا ليس الحرمان المادى الناتج عن عدم قدرة الفرد على سد الحاجات الأساسية أو إعالة الذات أو الأسرة فحسب،بل يشمل أيضا المساس بالحق في الحصول على خدمات اجتماعية أساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم،وعدم الاعتراف بهذا الحق؛فالشخص المستبعد يمكن أن يكون محروما من المعرفة العامة التي توفرها المدارس النظامية ومحروما من المأوى والمسكن اللائق ومن حق الانتماء إلى المجتمع.
- **عدم التمكين**:ويقصد به مجموعة من عوامل التمييز أو ظروف الحرمان التي يعيشها فرد أو مجموعة من الأفراد والتي تحد من قدراته على تحقيق تغيير ظروفه المعيشية،أو تغيير ظروفه في المجال العام في المجتمع بأسره.وحالة عدم التمكين لا تعود إلى مفهوم عدم الانتماء فحسب بل تعود إلى فقدان التماسك الاجتماعى لأى مجتمع. (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا(الإسكوا)،٢٠٠٩،ص١)

وترى الديب أن هناك ثلاث رؤى لأسباب انتشار الاستبعاد الاجتماعى

- سلوك الأفراد وقيمهم المختلفة:حيث أكدت هذه الرؤية أهمية القيم الأخلاقية والتفسيرات السلوكية،كما ركزت تحليلها على الأفراد المستبعدين اجتماعيا وألقت اللوم عليهم، لأنها تعتبرهم المسؤولين عن وضعهم هذا بل هي تؤكد أنهم هم الذين وضعوا أنفسهم في هذا الموضع.
- أما وجهة النظر الأخرى فهى تؤكد أهمية المؤسسات والنظم ابتداء من دولة الرعاية أو الاشتراكية أو الرأسمالية والعولمة،ووجهة النظر هذه ترى أن المؤسسة والنظم المدنية والاقتصادية تجعل من الفرص المتاحة أمام بعض الأفراد والجماعات دون غيرهم فيها نوع من تقييد الفرص أمام الآخرين،الأمر الذى يعطى الانطباع بانتفاء الاستبعاد على الجانبين:الجانب الأول:وهو حصيلة هذا النظام أو المؤسسة،فهى في العادة غير مقصودة أو على الأقل خارج نطاق سيطرة أي فرد أو منظمة،والجانب الثانى:هو أنه لا يملك الأفراد المستبعدون اجتماعيا فرصة معالجة وضعهم.
- وتؤكد وجهة النظر الثالثة على أهمية التمييز ونقص الحقوق المنفذة فعلا، وبتحليلها يكون المستبعدون اجتماعيا واقعين تحت رحمة الأقوياء،وبالتالي فهم يلقون المسؤولية على الصفوة بصورة كاملة. (الديب،هدى أحمد،٢٠١٥،ص٢١٨)

وترى الدراسة أن الرؤية الثانية تتشابه إلى حد كبير مع الثالثة،من حيث أن كلاهما يحدث فيه الاستبعاد قسرا ورغما عن الفرد،أما الحالة الأول فتحدث بإرادة الأفراد أنفسهم.

كما ترى الدراسة أيضا أن الاستبعاد الاجتماعى قد يعود لعوامل عدة منها طبيعة المجتمع وثقافته السائدة،فالشعوب العربية مثلا لا زالت مسألة اختلاف النوع ذكورا وإناثا من القضايا التي تشغل الكثيرين فيها.كما تعد الأسباب السياسية ومدى المشاركة في صنع القرار من العوامل التي تؤدى إلى الشعور بالاستبعاد الاجتماعى أو الاندماج الاجتماعى في المقابل.وقد يكون الشعور بالاستبعاد ناجما عن بعض العوامل الاقتصادية والتي يقف على رأسها الفقر والحرمان من الخدمات والبطالة.ولعل ذلك يقودنا للحديث عن مظاهر الاستبعاد الاجتماعى في الوطن العربى.

مظاهر الاستبعاد الاجتماعى في الوطن العربى

أ- الفقر

ترى الدراسة الحالية أن الفقر يعتبر من أهم عوامل الاستبعاد الاجتماعى في الوطن العربى،وتشير العديد من التقارير إلى وجود هذه المشكلة وبشكل واضح في العديد من البلدان العربية،فقد أشار تقرير التنمية الإنسانية عام ٢٠٠٩ إلى أن عدد الفقراء في الدول العربية الذين يعيشون تحت خط الفقر يبلغ حوالى ٣٤.٦ مليون فرد،وأن نسبة الفقر المدقع في بعضها بلغت ١٨%،وهى أعلى من النسبة التي كانت في التسعينيات من القرن العشرين؛حيث كانت ١٧.٦%.

وتتراوح نسبة الفقر الكلية وفق هذا الخط لحوالى ٤٠,٩ %. في مصر، و ٢٨,٦ % في لبنان، و ٣٠ % في سوريا،ويقدر التقرير أن النسبة الكلية للفقر في مستوى الخط الأعلى في حدود ٣٩,٩ %. وبذلك فإن هناك ٦٥ مليون فقير عربي أي ما يقارب ضعف العدد الإجمالي الذي تضمنه قياس الفقر بموجب خط الفقر الدولى المساوي لدولارين في اليوم،وخط الفقر الوطني الأدنى على التوالي. وينتشر الفقر في المناطق الريفية خصوصا في بعض البلدان مثل موريتانيا والأردن ومصر والمغرب واليمن وسوريا ،وتشكل هذه الفئة الجزئية ٦٤,٤ % من سكان الأرياف في المنطقة العربية.

ويؤثر الفقر في التحاق الأطفال بالمدارس الابتدائية وبمستوى متابعتهم الدراسية بعد مرحلة التعليم الابتدائي. ففي مصر-كما أشار التقرير- على سبيل المثال تقل نسبة الأطفال الفقراء المنتظمين في المدارس الابتدائية بنسبة ٧% عن أقرانهم الميسورين، وتقل بنسبة ١٢ % في مرحلة الدراسة المتوسطة،و٢٤ % في مرحلة الدراسة الثانوية. وفي المغرب تشير الإحصاءات إلى أن ربع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة لم يكملوا تعليمهم الابتدائي بسبب الفقر.وكذلك تسرب أعداد كبيرة من الأطفال الفقراء من المدارس لمزاولة العمل في سن مبكرة لمساعدة أهلهم. وإضافة إلى ذلك يؤدي الافتقار إلى المياه النظيفة وتغذية الأطفال دوراً مؤثراً في السودان وموريتانيا واليمن. (تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠٠٩،ص١١٤)

وترى الدراسة الحالية أن الفقر من المشكلات التي تلقى بظلالها على كثير من المشكلات المجتمعية؛لما لها من علاقة بالصحة والتعليم والوعى والتطرف،من هنا كانت خطورته على الفرد والمجتمع على حد سواء.

ولا شك أن لذلك انعكاسات سلبية على شعور المواطن العربى بعدم الرضا؛حيث تشير إحدى الدراسات إلى أن ذلك أدى إلى الشعور بالاستياء الناجم عن تدنى الحياة المعيشية والذى ظهر في عدم الرضا لدى الكثيرين،وبالطبع هناك اختلافات بين الدول،فالدول العربية الأكثر فقرا وصل معدل الاستياء فيها لما يقرب من ٥٥%،بينما هي في بعض الدول الأخرى خصوصا دول مجلس التعاون الخليجى (١٢%)،وذلك كما أوضحته الدراسة. (عوض،محسن،٢٠١٢،ص٢٥)

وترى الدراسة أن تنامى ظاهرة العولمة وتداعياتها في السنوات الأخيرة سوف يلقى بظلاله على الدول العربية؛حيث أدى إلى تفاقم حدة هذه المشكلة؛إذ تسيطر الدول الصناعية المتقدمة والطبقات الرأسمالية في البلدان العربية على مقاليد الأمور السياسية والاقتصادية،وهو ما يؤدى إلى انقسام المجتمعات العربية إلى طبقتين منعزلتين كلتاهما عن الأخرى ،إحداهما مسيطرة تدير الدولة واقتصادها والأخرى ضعيفة مغلوبة على أمرها،وهو ما سيؤدى إلى توسيع دائرة الفقر وإحساس المواطن الفقير بالاستبعاد والعجز والقهر ،كما يؤدى إلى الاستبعاد الاجتماعى للأغنياء أيضا؛حيث الشعور بالرغبة في البعد والانعزال عن تلك الطبقات الدنيا في المجتمع ،ويصبح المواطن في كلتا الحالتين غير مرتبط بموطنه وفاقد للإحساس بالانتماء والمعنى ومن ثم الشعور بالاستلاب.

ب- مشكلات الشباب

يواجه الشباب في العالم العربى العديد من المشكلات التي تعزز فكرة الاستبعاد الاجتماعى لديه وهو ما ستعرضه الدراسة فيما يلى.

يعد الطابع الشبابي للتركيبة السكانية في العالم العربى من أهم الخصائص السكانية،وذلك بسبب التحولات الديموجرافية في العقود السابقة،وقد أدى ارتفاع نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥-٢٤ عاما إلى ما يعرف اليوم ببروز فئة الشباب؛حيث تضاعف العدد الإجمالي للشباب في المنطقة وبلغ حوالى ٥٠ % من إجمالي السكان،لتمثل المنطقة المرتبة الثانية في أعلى معدل للشباب بين مناطق العالم بعد أفريقيا جنوب الصحراء. (عوض،محسن،٢٠١٢،ص٢٦)

ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠١٦ إلى أن الشباب في العالم العربى يواجه كثيرا من التحديات المرتبطة بالصحة والرعاية والمرافق الصحية السيئة المستوى،كما أن كثيرا منهم معرض لسلوكيات عدة مليئة بالمخاطر ذات التأثير على الصحة بشكل كبير مثل التدخين وتعاطى المخدرات والقيادة المتهورة والتي ترفع معدلات الوفاة والمرض،كما يزداد تعرض الشباب العربى للتأذى من المشاكل الصحية والعقلية والجنسية،وهم أكثر عرضة لخطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية،وحوالى ٦٦% من هذه الحالات في مصر.

كما يشير ذات التقرير إلى أن مشاركة الشباب في العمليات السياسية في البلدان العربية تعد من بين أدنى المعدلات في العالم؛على الرغم من قلة المعوقات القانونية أمام هذه المشاركة؛ فسن الاقتراع هو ١٨ عاما في معظم البلدان العربية ومتوسط سن التأهل لعضوية المجالس النيابية أو التشريعية ٢٦ عاما ومع ذلك فإن المشاركة السياسية محدودة،ويدعو هذا الأمر إلى التشكيك في تمثيلهم في الحياة السياسية كما يعكس حرمانهم بقدر كبير من المشاركة فيها،وهذه الاتجاهات تؤدى بالتالى إلى إقصاء الشباب عن العديد من التجارب،لأنهم يواجهون صعوبات مالية في الزواج،وإيجاد سكن مستقل وتكوين أسرة.ومع انعدام الثقة في العملية السياسية في المنطقة يصوت الشباب بنسب

أقل من المفترض أن تكون عليه ولعل ذلك كان أحد الأسباب الرئيسة في دفع عدم الاستقرار والاضطرابات الإقليمية في السنوات الأخيرة.

أما بالنسبة للبطالة وهى من المشكلات المهمة للشباب في العالم العربى، فتشير الإحصاءات إلى زيادة نسبة البطالة في العالم العربى؛حيث وصلت ٢٩.٥%،مقابل ١٣% عالميا.ولذلك فإن المنطقة العربية تحتاج إلى إيجاد فرص عمل لأكثر من ٩٠ مليون وظيفة جديدة من أجل تلبية احتياجات الأعداد الملتحقة بالقوة العاملة. (تقرير التنمية الإنسانية العربية ،٢٠١٦ ،ص٢٧)

ولما كان الشباب من أكثر الفئات الاجتماعية انفتاحاً على الثقافات الأخرى وتطلعاً إلى التغيير، فقد ترتب على ذلك ظهور فجوات بينهم وبين ومجتمعاتهم أدت أحياناً إلى إقصائهم منها.وتلعب العوامل الثقافية دورا مهما في ذلك،ويطرح تعدد المرجعيات الثقافية للشباب العربي تساؤلات حول العوامل المكونة لهوية الشباب في سن ترسخ فيه عملية بناء الهوية ويتشكل الانتماء،وتعبر الانتماءات الثقافية المتعددة للشباب كذلك عن انشغالاتهم ومخاوفهم في زمن الاقتصاد الواحد والمعولم، والتحديات التي يفرضها النظام الاقتصادي الجديد ولاسيما الإقصاء والبطالة. (عوض،محسن،٢٠١٢،ص٢٥)

وتعد البطالة في العالم العربى من المشكلات ذات العلاقة بالاستلاب؛إذ إن الإنسان الذى لا يعمل يشعر بعدم القدرة على الاندماج في مجتمعه،وبالتهميش والإهمال،والإقصاء من الحياة العامة والعجز عن المشاركة في صنع أي قرار يتعلق به،من هنا ينفر من المجتمع ويشعر بعدم ولائه له،ويستبعد مجبرا في بعض الأحيان وطواعية في أحيان أخرى عن مجتمعه من ثم يؤدى به ذلك إلى الهجرة التي تعتبر بالنسبة له الملاذ الأخير.

وهو ما حدث بالفعل في عديد من الدول العربية؛حيث يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠١٦ إلى أن العقد الأول من القرن الحادى والعشرين شهد أعلى معدلات للهجرة في البلدان العربية وخاصة من ذوى المهارات؛ففي تونس على سبيل المثال ارتفعت نسبة الشباب الراغبين في الهجرة من أعمار ١٥-٢٩ عاما من ٢٢% عام ١٩٩٥ إلى ٧٦% عام ٢٠٠٥،وفى لبنان أبدى ثلث الشباب رغبتهم في مغادرة البلاد عام ٢٠٠٨،وفى عام ٢٠٠٥ كان ٦٢% من المهاجرين الأردنيين من خريجى الجامعات.

(تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠١٦،ص١٣١)

جـ الاستبعاد الاجتماعى للمرأة

على الرغم مما قطعته المرأة العربية من جهود في سبيل إثبات ذاتها؛فإنها مع ذلك لا تزال تعانى بعض مظاهر التمييز.فالقضاء الجذرى على جميع مظاهر التمييز ضد المرأة العربية قد يحتاج إلى المزيد من الأعوام. وتلعب الثقافة العربية بما تحمله من عادات وتقاليد وأعراف دورا كبيرا في ترسيخ هذا التمييز؛فهى ترسخ فكرة أن المرأة مكانها المناسب هو البيت والمنزل والأسرة ورعاية الأبناء،ومع الإيمان بأهمية هذا الدور الذى لا يغفله أحد فإن الباحثة مع ذلك ترى أن المرأة استطاعت أن تثبت ذاتها فى العديد من المواقع والمناصب.وإلى جانب هذه الثقافة توجد بعض العوامل الأخرى التي تساند هذه الفكرة "التمييز".

ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية عام ٢٠١٦ إلى أن هناك بعض العقبات القانونية التي تحد من استخدام المرأة العربية لقدراتها بشكل كامل.وعلى الرغم من أن أغلب البلدان العربية تنص فيها الدساتير على المساواة بين المواطنين من حيث العرق والدين والإثنية والنوع الاجتماعى ،لكن القليل منها يحظر التمييز بشكل مباشر.كما أن حقوق الرجال والنساء في العالم العربى في القوانين وقواعد الأحوال الشخصية ليست حقوقا متساوية في الزواج والطلاق؛ حيث تتعرض المرأة لأشكال من التمييز المقنن والتبعية الاجتماعية والهيمنة الذكورية،كما تتعرض لأشكال من العنف الأسرى والمؤسساتى.فهناك دول عربية تخفف من عقوبات الاعتداء على المرأة وحتى المميتة منها إذا كان ممكنا إثبات أن الجانى ارتكب جريمة شرف،كما أن قانون العقوبات يميز ضد النساء في حالات الزنا. وبحسب معظم التقييمات فإن المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في بلدان عربية أكثر تقييدا مما هو عليه في مناطق أخرى؛حيث سجلت المنطقة أكبر فجوة في العالم وفقا لمؤشر الفجوة العالمى بين الجنسين عام ٢٠١٢،الذى يأخذ في الاعتبار التمكين السياسى والمشاركة الاقتصادية والفرص المتاحة.كما أن مشاركة المرأة في قوة العمل أقل بقليل من ٢٤% وأقل من ١٨.٥ % بين الفتيات،وهو الأدنى بين جميع مناطق العالم،كما يذكر التقرير أن حصة الإناث من إجمالي الناتج المحلى في المنطقة العربية حوالى ٢٩% فقط ،مقابل ٥٠% في جميع البلدان النامية،كما أن معدل الفقر يبلغ ٣١.٦١% بين النساء،في مقابل ١٩% بين الرجال،كما أن نسبة النساء في مجالس النواب والأعيان للبلدان العربية هي الأدنى في العالم؛حيث تصل إلى ١٦% فقط،هذا بالإضافة إلى بعض المشكلات الأخرى التي تواجهها في مجال الوظائف والخدمات الصحية. ويتفاوت ذلك بالطبع من دولة لأخرى؛فيشير التقرير إلى أن بعض البلدان الفقيرة في المنطقة لا يشرف فيها عاملون صحيون مهرة إلا على ٣٤% فقط في الولادات،مقابل ٨٣% في المغرب العربى،و٩٩% في بلدان مجلس التعاون الخليجي. وداخل البلدان تعيش أفقر النساء في ظرف سيئة إلى حد كبير؛فحوالى (٥٥% و٢٧%،و١٧%) فقط من الولادات لدى أشد الأسر فقرا في مصر والسودان واليمن على التوالي تجرى بإشراف عاملين مهرة،مقابل (٩٧%،و٨٨%،و٧٤%) لدى الأسر الغنية في نفس الدول. كما أن الحمل المبكر المقاس بمعدلات الولادة بين من هن في سن ١٥-١٩ عاما لا يزال مرتفعا في أقل البلدان نموا وبلدان المشرق العربى،وتؤدى كل هذه المشاكل إلى ظروف أمومية عكسية هي السبب الرئيس لوفيات صغيرات السن،والسبب الرئيس الثالث بين النساء لسنوات تضيع من جراء الإعاقة. (تقرير التنمية الإنسانية العربية،٢٠١٦،ص٢٦)

وقد حاولت إحدى الدراسات الوقوف على بعض المعوقات التي تحول دون مشاركة المرأة العربية في الحياة العامة في المجتمعات العربية والتي منها:

المعوقات الاجتماعية والثقافية: مثل تهميش دور النساء وتعزيز العقلية الذكورية،وكذلك الثقافة العربية التقليدية المحافظة التي تقوم على منظومة قيم وعادات وتقاليد ترسم صورة نمطية للمرأة، وتحدد ما هو مناسب وغير مناسب لأدوار الرجال والنساء والنظرة سلبية نحو عمل المرأة في السياسة.

المعوقات السياسية:مثل غياب الآليات والبرامج الواضحة للمشاركة السياسة والمخاوف من العنف والذى يعتبر أحد معوقات المشاركة السياسية للمراة؛حيث تظهر البلطجة في المواسم الانتخابية كأحد أهم العقبات التي تدفع النساء إلى تجنب المشاركة في الحياة سواء كانت ناخبة أم مرشحة.
معوقات خاصة بالمرأة نفسها مثل ارتفاع نسبة الأمية لدى النساء وضعف وعى النساء بحقوقهن السياسية وعدم اقتناع البعض منهن بدورها وقدرتها على المشاركة السياسية بفاعلية،وعدم إيمان المرأة بقدراتها على المساهمة الفعالة في توجيه الحياة العامة،هذا بالإضافة إلى عدم قدرة المرأة على مواجهة المتطلبات المالية لخوض الانتخابات وضعف مشاركة المرأة في السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية.
معوقات اقتصادية:متمثلة فى عدم المساواة في الدخل بين الرجل والمراة والذى يعتبر معوقا لتمكينها وتدنى مشاركتها في النشاط الاقتصادى،فالواقع الفعلى يؤكد في كثير من الحالات عدم حرية المراة في التصرف بأموالها وخضوعها للضغوط الممارسة عليها من الأهل والزوج.كما أن طاقة وقدرات المرأة العربية لا تزال بعيدة عن الاستثمار الحقيقى لها،فما يزال الخلل موجودا فيما يخص المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية؛حيث إن معدل النشاط الاقتصادى لها لم يتجاوز ٢٦%،وهى نسبة تقل عن المعدل العالمى(٥٢.٥%).كما أن نسبة النشاط الاقتصادى للمرأة في العالم العربى قد انخفضت بشكل ملحوظ في بداية الألفية من ٣٣.٣% عام ٢٠٠٣ إلى ٢٦.٧% عام ٢٠٠٥. (الأحمد،وسيم حسام الدين،٢٠١٦،ص٢٩١-٢٩٦)

ومن مظاهر التمييز في العالم العربى ضد المرأة أيضا حرمان المرأة المتزوجة من أجنبي من منح جنسيتها لأبنائها في بعض البلدان. وعجز النظام التشريعي القائم عن كفالة الحماية للنساء في مجال العنف في الوسط العائلي أو العنف الصادر عن الدولة أو المجتمع.ويبلغ العنف ضد النساء ذروته في مناطق تراكم الأزمات بالاحتلالات والنزاعات المسلحة خاصة في فلسطين والعراق والسودان والصومال. ولا تكمن مصادر التمييز ضد المرأة في السياسات الحكومية فحسب،بل تتكرس بقدر مماثل من جانب المجتمع.
(عوض،محسن،٢٠١٢،ص٢٦)

ويسهم ذلك الانخفاض في مستوى مشاركة المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية بشكل كبير فى تكريس الانحياز للنوع وترويج المفاهيم النمطية الخاطئة والمتعلقة بالمكان المناسب للمرأة،ومن ثم تهميش دورها فى الحياة العامة عموما.

د- التمييز على أساس العرق والجنس

تعانى بعض الفئات من النبذ والتهميش والإقصاء في عديد من الدول العربية والتي تعد صورا متنوعة للاستبعاد الاجتماعى وستعرض الدراسة فيما يلى لبعض منها في عدد من البلدان.

الحراطين في موريتانيا

تطلق كلمة الحراطين على عرب موريتانيا السمر وهم يمثلون شريحة اجتماعية كبيرة، ظهرت بشكل واضح خلال القرنين الماضيين وأصبحت تشكل فئة كبيرة العدد في موريتانيا ومالي والسنغال وهم من الفئات المهمشة فيها.وتبلغ نسبتها في موريتانيا حوالى ٤٨% من عدد السكان.وينقسمون إلى

فئتين إحداهما خضعت للرق قديما، ولا تزال تعاني منه حتى الآن،والأخرى لم تخضع له وظلت معروفة بنشاطاتها التقليدية في الزراعة والأعمال الحرفية.

وحتى الآن لم تحدث التغيرات المجتمعية في العالم العربى تحسنا فى أوضاع الحراطين والخروج من مرتبة مواطني الدرجة الثانية، لعوامل منها عجز المشروعات التنموية في موريتانيا عن تلبية أبسط مطالب الحياة الكريمة للمجتمع ككل من ناحية،ولهذه الفئة خصوصا من ناحية أخرى،وذلك على الرغم من محاولة معالجة هذا الملف في كثير من وسائل الإعلام وفي السياسات الحكومية المتعاقبة بشكل يهدف إلى محاربة العبودية والقضاء على مخلفاتها وإنقاذ هذه الفئة من واقع المعاناة والتهميش الذي يعيشونه،كما سنت القوانين والتشريعات لهذا الغرض بدءاً بدستور الاستقلال عام ١٩٦٠،والتى حدت بشكل كبير من العبودية التقليدية،بحيث لم تبق إلا بعض الجيوب المعزولة والمتستر عليها بذريعة واقعهم الاقتصادي أو حالتهم النفسية والاجتماعية،أما حزم المشاريع الإنمائية التي وضعتها السلطات للتخفيف من فقر هذه الشريحة وترقيتها فقد كان مآلها الفشل بسبب افتقار هذه المشاريع للعلمية،كما لا تزال ملفات النزاعات بين "العبيد السابقين وأسيادهم" والمتعلقة بالنزاعات العقارية (نقاط المياه، والأراضي الصالحة للزراعة، والمناطق الرعوية ... إلخ) من دون معالجة فعلية، وتسببت خلال السنوات الأخيرة في احتقان شديد ثم تطورت إلى مواجهات مسلحة في بعض الأحيان. (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،٢٠٠٩،ص٨)

اليمن

يوجد في اليمن أنواع عديدة من التمييز الاجتماعى ضد فئات مهمشة من الأخدام وأبناء الخمس والعبيد،والأخدام هم ذوو البشرة السوداء الذين يعتقد أنهم بقايا الأحباش في اليمن وعددهم حوالى١٥٣.٠٠٠ فرد،ويقيم أغلبهم في المناطق الوسطى والجنوبية بالإضافة إلى أعداد صغيرة منتشرة حول مراكز المدن.وعلى الرغم من عدم وجود تمييز قانونى ورسمى ضد الأخدام فإن الدولة لا تتخذ إى إجراء لمنعه،كما لا تمنحهم أي أولوية في خططها وبرامجها التنموية،أما أبناء الخمس فيقنطون المناطق القبلية وينحدرون من سلالات عرقية مختلفة ولا تجيز العادات الاجتماعية الارتباط معهم بعلاقات مصاهرة وهم من الناحية الفعلية أتباع لشيخ القبيلة وتحت حمايتهم،الأمر الذى يعرضهم للابتزاز في كثير من الأحوال إضافة إلى ذلك يوجد عدد من العبيد والجوارى حوالى(٥٠٠-٨٠٠) شخص يملكهم مشايخ في بعض مناطق تهامة ومحافظة حجة، ويعيش هؤلاء حياة العبودية الكاملة؛فالنسب إلى أمهاتهم كما أنهم يورثون ولا يحصلون على بطاقات هوية شخصية أو جوازات سفر أو بطاقات ضمان اجتماعى. لذا صنف اليمن عام ٢٠١٠ في المركز ١٢١ من بين ١٤٠ بلد فيما يتعلق بالمساواة في النوع الاجتماعى. كما تعانى النساء صورا عديدة من التمييز يعود إلى الثقافة الاجتماعية وبعض التشريعات القانونية،فقانون العقوبات مثلا يعتبر دية المرأة نصف دية الرجل وهو أمر ينطوى على هدر لآدمية المرأة لا حقوقها فحسب. كما يزداد التمييز ضد المرأة في الريف؛حيث تحرم أغلب الفتيات من التعليم،وترتفع مستويات العنف الاجتماعى ضد المرأة .

وتشير منظمة الأحرار السود وهي منظمة يمنية غير حكومية تدافع عن حقوق أبناء هذه الفئة المضطهدة،إلى أن ٩٩ % من عمال النظافة والصرف الصحي في اليمن هم من فئة الأخدام، و٩٥ % منهم يعملون بأجر يومي وبدون عقود رسمية تكفل لهم حقوقهم،كما أن العمال الأخدام محرومون

من حقوقهم القانونية والطبيعية في الحصول على الإجازات الأسبوعية والسنوية والموسمية.وحقوق هذه الفئة ليست على المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقط بل على المستوى السياسي والمدني أيضا؛إذ لا تتم معاملتهم بمبدأ المساواة أمام القانون.كما لا يعاملون معاملة المواطن اليمني،فلا حق لهم في خدمة الجيش الوطني، ولا تأمينات اجتماعية أو صحية تضمن لهم أدنى مستويات الكرامة الحياتية؛كما لا يحق لهم امتلاك العقارات،بل هم محرومون من أبسط حقوقهم المدنية وهي بطاقة الهوية؛ وبالتالي لا يتاح لهم إدخال أبنائهم للمدارس،لذلك تتفشى الأمية بنسبة كبيرة في هذه الأوساط وينتشر أبناؤها في الشوارع بحثا عن لقمة العيش.ويعيش الأخدام في مناطق عشوائية معرضة للسيول وبيئة تحمل الأمراض والتلوث ولا تتوافر فيها الخدمات الرئيسة كشبكات المياه أو الصرف الصحي،كما أن مساكنهم غير صحية وضيقة وتتسرب إليها مياه الأمطار وبعضها ليس فيه دورات مياه ويعيش بعضهم مع الأغنام والمواشي في نفس المنزل وتحيط بهم أكياس القمامة من كل جانب والمستنقعات الراكدة، كما لا يوجد في غالبيتها خدمات الكهرباء المنتظمة.
(المركز العربى للأبحاث والدراسات،٢٠١٤،ص٤)

البدون

وهى كلمة تطلق على مئات الآلاف من الأفراد الذين يقيمون في بلدان الخليج وقد تفاقمت هذه الظاهرة بعد تحقيق هذه البلدان الكثير من الازدهار الاقتصادي،وقدرتها على توفير أوجه الرفاه الاجتماعي لمواطنيها؛حيث أصبح حمل جنسيتها وصفة مواطنتها تعنى العديد من المزايا الاقتصادية والاجتماعية في توزيع الأراضي، والإقراض من البنوك، وخدمات الصحة والتعليم وغيرها من الخدمات الاجتماعية.كما زاد من حدتها أحياناً انغماس أطراف من فئة البدون في اتخاذ إجراءات معادية للدولة مثل تأييد فئة من بدون الكويت أثناء الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠ ، فاتخذت دولة الكويت إجراءات عقابية متشددة ضد كل البدون. (المنظمة العربية لحقوق الإنسان،٢٠١٩،ص١)

وفى الكويت يشكل البدون ١٠% من عدد السكان،وهم منحدرين من جنسيات مختلفة السعودية،والعراقية،والسورية،والإيرانية،والأردنية،وقد نشأت بعد اكتشاف النفط وبداية تصديره عام ١٩٦٤؛حيث تزايدت الهجرة للكويت من البلاد المجاورة بحثا عن الرزق والاستقرار،مستغلين انعدام الضوابط للدخول للكويت والاستثناء الممنوح لأفراد العشائر من قانون الإقامة المطبق في أواخر الخمسينيات،فأخفى العديد منهم هوياتهم مدعين انتماءهم إلى فئة عديمى الجنسية،وذلك طمعا في الجنسية الكويتية وامتيازاتها،فتزايدت هذه الفئة بشكل كبير وخلال فترة قصيرة.و قبل عام ١٩٦٥ كان وضع البدون في الكويت وضعا جيدا؛حيث كان تتم معاملتهم في الكثير من الحالات كمواطنين عاديين ويتم تفضيلهم على المقمين من جنسيات أخرى إلى درجة منح الجنسية لأى طالب من البدون يكمل تعليمه الثانوى،وقد استفاد من ذلك عدد من البدون وساهموا كمواطنين فيما بعد مساهمة فعالة في كافة أنشطة المجتمع الكويتي.إلا أن ذلك الإجراء تم إيقافه بعد فترة وجيزة.وقد حرم هؤلاء من العلاج الطبيعى ومن توثيق عقود الزواج وحتى استخراج شهادة الميلاد والتعليم والصحة وغيرها. (عوض،محسن،٢٠١٢،ص٨)

ومن خلال ما سبق عرضه من مظاهر عدة للتمييز في العالم العربى يمكن القول إن الشعور بالاستبعاد والتهميش أياً كانت صورته يجعل انتماء الأفراد شبه معدوم،وذلك لعدم قدرتهم على الاندماج في المجتمع وعلى أن يكون عضوا فاعلا فيه،وبالتالى يشعر بالعزلة والاغتراب ومن ثم العجز والتخلي وضعف الإرادة والفعل وكلها تؤدى في نهاية المطاف إلى شعوره بالاستلاب.

هـ - التعليم

سبق وأن ذكرت الدراسة أن الاستبعاد الاجتماعى يشمل فئتين الأولى:وهم المستبعدون قسرا ورغما عنهم والثانية:المستبعدون طواعية.والتعليم العربى عموما يتجلى فيه هاتان الفئتان،فهناك فئات في التعليم مستبعدة قسرا،وهناك أيضا من أبعدت نفسها طواعية،وهو ما ستعرضه الدراسة فيما يلي.

أما عن الفئة الأولى:فترى الدراسة أنها هى التي استبعدت قسرا بفعل عوامل عدة مثل الفقر،والنظرة المجتمعية المتدنية لهذا النوع من التعليم .

أما الفئة الثانية:التي استبعدت نفسها طواعية،فتقصد بها الدراسة التعليم الذى يتم في المدارس والجامعات الأجنبية باهظة التكاليف والتي لا يستطيع الالتحاق بها أبناء الفقراء أو حتى أبناء الطبقة الوسطى.

وكلا النوعان له تأثيره على تعميق الشعور بالاستلاب لدى الإنسان العربى.وستعرض الدراسة فيما يلى لما سبق بالتفصيل.

الفئات المستبعدة من التعليم قسرا بسبب الفقر:

يشير تقرير منظمة العمل الدولية إلى أن حوالى (٢٥٠) مليون طفل عامل في العالم تتراوح أعمارهم بين١٥-١٤ عاما وأغلبهم يعملون في الزراعة،ويتواجد في آسيا نسبة(٦١%)،منهم.وطبقا للتقرير فإن عمالة الأطفال تصل إلى نحو ثلث قوة العمل الزراعية بنسبة(٦١%) في بعض الدول النامية،وتشير الإحصاءات إلى أن نصيب الدول العربية من عمالة الأطفال هو (١٠) ملايين طفل،وتبلغ نسبة العراق من ذلك العدد ١٠.٣٣%،وفى سوريا ٥.٢% وفى اليمن ٢٣.٣%،وفى مصر ٢٦%.وتتراوح أسباب خروج الأطفال للعمل ما بين اقتصادية واجتماعية لعدم الاهتمام بالتعليم ولإحساس العائلة بالملكية لأطفالها وحقها في استثمار هذه الملكية وكذلك بسبب الهجرة المكثفة من االريف إلى المدينة. (تقرير منظمة العمل الدولية،٢٠١٩)

ويدفع الفقر الأطفال للبحث عن الأعمال الهابطة بسبب ارتفاع مصاريف التعليم عموما وحتى المجانى منه بسبب غلاء المستلزمات المدرسية وعدم اتباع أسلوب التغذية المدرسية المجانية؛فيضطر الطالب إلى شراء طعامه من الإدارة المدرسية والمدرسين عاملى النظافة. (عبد الغفار،عادل،٢٠١٥،ص٤)

ويؤثر الفقر على التحاق الطلاب بالمدارس وعلى تسربهم منها بعد ذلك،وذلك على الرغم من جهود الدول العربية لتطوير النظم التعليمية بها لاستيعاب هذه الفئة وملاحقة النمو الكمي لأعداد الطلاب،فمازالت الأمية والتسرب المدرسي ينتشران بشكل كبير، ومازالت مؤسساتها التعليمية

عاجزة عن توفير فرص تعليمية للأجيال الجديدة من الشباب فضلاً عن ضعف مواءمة مخرجات التعليم خاصة العالي مع متطلبات أسواق العمل المحلية والإقليمية وهو ما يؤدي إلى إقصاء الكثيرين.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن عدد الشباب الذين يعانون من الأمية في البلدان العربية عام ٢٠٠٩ أكثر من ٦ مليون شاب أي نحو ١٢ % من إجمالي الشباب، وتمثل الفتيات أكثر من ٦٢ %. (عوض،محسن،٢٠١٢،ص٩)

وهى نسبة تعكس الفرق في فرص التعليم بين الذكور والإناث نتيجة لبعض العوامل المؤسسية والاجتماعية والذاتية السابق الإشارة إليها. ويلاحظ وجود تفاوت واضح في نسب الأمية بين البلدان العربية وبين مستويات الأمية بين الجنسين.وينعكس ذلك بالطبع على التعليم الجامعى ومن ثم إمكانية إيجاد الشباب لفرص عمل،ومن ثم البطالة المشار إليها.

الفئات المستبعدة من التعليم قسرا بسبب نوعية التعليم

يشكل التعليم الثانوى الفنى أو المهنى حسب مسمياته في الدول العربية أحد أنواع التعليم الذى يشعر دارسيه بالاستبعاد الاجتماعى؛نظرا لما يحظى به من مكانة واهتمام من قبل أفراد المجتمع،فالأغلب الأعم أن نظرة المجتمع والأفراد لهذا النوع من التعليم نظرة دونية. فقد أشار أحد التقارير إلى أن النظرة للتعليم الفني في الدول العربية من الناحية الاجتماعية لا تزال دونية من قبل المجتمع إلى تلك التخصصات رغم العائد المادي المرتفع الذي يمكن أن يرافق العمل المهني. وفي كثير من تلك التخصصات لا تزال ظروف العمل السائدة في كثير من القطاعات المهنية تفتقر إلى شروط العمل اللائق،ويعتبَر كثير من تلك القطاعات غير منظم ولا يوجد أي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية للعاملين. (مركز كارنيجى للشرق الأوسط،٢٠١٩،ص١)

وهذا ما أكدته بعض الدراسات في بعض البلدان العربية؛ففي مصر أشارت إحدى الدراسات إلى أن اتجاهات الآباء نحو هذا النوع من التعليم هو اتجاه الرفض لإلحاق أبنائهم به،وأن غالبية خريجيه يشعر بعدم احترام المجتمع لهم. (عبد المطلب،جمال محمد ،١٩٩٦،ص٧)

وقد اتفقت الدراسة السابقة مع دراسة عبد العال التي أوضحت أن خريجى التعليم الثانوى الصناعى في مصر يشعرون بالاستبعاد الاجتماعى وهو ما يؤدى إلى عزوفهم عن المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية ويؤثر سلبيا على خطط التنمية البشرية،ويترتب على ذلك آثار ومخاطر عديدة منها إمكانية استقطابهم من بعض الجماعات المتطرفة أو اندماجهم في هويات مختلفة ومتناقضة مع هوية المجتمع وثقافته،أو وقوعهم فريسة لبعض الممارسات الخاطئة مثل تعاطى المخدرات،هذا بالإضافة إلى صعوبة التواصل بين الشباب وكل ذلك يؤدى إلى شعوره بأنه مهمش وغريب عن مجتمعه.

(عبد العال،محمد سيد ضاحى،٢٠١٢،ص١٢)

وفى الأردن توصلت إحدى الدراسات إلى نفس النتيجة؛حيث أشارت إلى أن التعليم المهنى يشهد عزوفا من الطلاب من أسبابه النظرة المتدينة لهذا النوع من التعليم،حيث ينظر البعض للطالب الذى يلتحق بهذا النوع من المدارس على أنه فاشل،وأنه تعليم لا يحتاج إلى أي نوع من الذكاء.
(الحسينات،عمر جاسر،٢٠١٦،ص٣٤٨)

وفى سوريا أوضحت إحدى الدراسات -التي تناولت التعليم المهنى- أن نظرة المجتمع لهذا النوع من التعليم نظرة متدنية؛إذ تمثل الخيار الأوحد للطلاب الذين يعانون من القدرة على التحصيل المتدنى.
(حلبى،شادى،٢٠١٢،ص٤١٢)

المستبعدون طواعية من المجتمع

سبق وأن ذكرت الدراسة أن الاستبعاد يمكن أن يكون طواعية حيث يبتعد البعض باختياره ،وفى التعليم قد يحدث هذا الابتعاد أو الاستبعاد الطوعى،ويتمثل ذلك في العزوف عن الالتحاق بالتعليم الرسمي الحكومى،وبالفعل شهدت السنوات السابقة عزوفا من الطبقات القادرة عن الالتحاق بالتعليم الرسمي في مقابل الإقبال على التعليم الخاص في كافة المؤسسات التعليمية مدارس وجامعات،والتي أصبحت تكلفتها عالية جدا لا يقوى عليها الكثيرون من أبناء الطبقة الفقيرة أو حتى المتوسطة التي في طريقها للانقراض.

وقد ساعد على ذلك العديد من العوامل منها اتجاه كثير من البلدان نحو الخصخصة بالإضافة إلى تردى أوضاع التعليم الحكومى،من هنا زاد الإقبال على التعليم الخاص ومنه الأجنبي وهو ما أدى إلى زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء وعمق الفوارق والفجوات الاجتماعية بين مختلف الشرائح.

ويرى المهدى أن ذلك ترتب عليه تعدد نظم التعليم مما أدى إلى حالة من التفسخ الاجتماعى لتزيد من مخاطره وكذلك تمييع دور التعليم فى تأسيس ثقافة وطنية قومية إنسانية مشتركة تمكن المواطنين من الحوار والتواصل والتوافق الديمقراطى،كما أدت إلى تغلغل ثنائيات ثقافية ترسخت فى كيان ثقافتنا من التناقضات بين الأصالة والمعاصرة ،والاجترار والإبداع ،و الدينى والعلمى ،و الاستبدادى والحوارى ،والمحلى والعالمى ،و النسبى والمطلق،وانطلقت مظاهر اللاتجانس الثقافى متزاحمة مضطربة بين ما تموج به ثقافتنا من ثنائيات. (المهدى،مجدى صلاح طه،٢٠٠٩،ص٢٠٨)

ويرى بدران أن الوضع الطبقي للطالب في الوطن العربي بشكل عام يكاد يكون المحدد الأساسي لمستوى ومضمون تعليمه؛فالتعليم منهجا وإدارة ونظاما وقبولا وسياسة يتحيز بدرجة كبيرة لصالح الأغنياء وضد الفقراء(شبل بدران١٩٩٣،ص٢٢)

من هنا يجد أبناء الطبقات القادرة ينسحبون من التعليم الرسمي الحكومى،وتكون لهم مدارسهم وجامعاتهم ولغتهم ونمط حياتهم المختلفة تماما عن حياة البسطاء،ومن هنا يعيش النوعان في اغتراب عن مجتماتهم إما بإرادتهم كما فى حالة الفقراء أو باختيارهم كما في حالة الطبقات الغنية.

ثالثا: انعكاس الاستلاب الفكري والثقافي على التربية في العالم العربي

ستعرض الباحثة في هذا الجزء من الدراسة لانعكاسات الاستلاب الفكري والثقافي في العالم العربي وذلك من خلال المحورين التاليين:

١-التحديات التي تواجه التربية العربية وانعكاساتها على عناصر العملية التربوية.

٢-مظاهر الاختراق الثقافي والفكري للتربية في العالم العربي.

١-التحديات التي تواجه التربية العربية وانعكاساتها على عناصر العملية التربوية:

تري الدراسة أن التحديات التي تواجه التربية العربية ذات العلاقة بالاستلاب الفكري والثقافي يمكن أن تتمثل فيما:

- تطور مفهوم التربية وأهدافها: أدت التغيرات العالمية المعاصرة وفي مقدمتها العولمة إلى بروز بعض التحديات التي واجهت التربية عموما والتربية في العالم العربي خصوصا.،وتشير إحدى الدراسات إلى أن من أهم هذه التحديات تطور مفهوم التربية وأهدافها؛ فالتربية لها غايتان أساسيتان الأولي وهى غايات صريحة واضحة وتظهر في الدساتير والخطب الرسمية والقوانين ومخططات التنمية والتربية وكافة البرامج السياسية، والنوع الثاني غايات مستترة يمكن الاستدلال عليها من خلال ملاحظة الواقع. والغايات المستترة هي المحرك الرئيس لكل الغايات ويطلق عليها النوايا الحقيقية التي يريد المجتمع تحقيقها فعليا على أرض الواقع. وترى الدراسة أن الفلسفات في المجتمعات الغربية لا تريد إنسانا لمهنة أو وظيفة وإنما تريد إنسانا يغير العالم بعد أن يغير ذاته، أوبالأحرى يهيمن على العالم ويصنع الحركة التاريخية. (زروخي،الدراجي،٢٠١٧،ص٨٤٩)

وترى الدراسة الحالية أن الغايات التربوية ترتبط بالنظام السياسي في المجتمع وبقراراته التي تحدد سمات المواطن المرغوب فيه من وجهة نظرها.هذه السمات نسبية تختلف من مجتمع لأخر وفقا لطبيعة المجتمع وآماله وطموحاته .

- التربية وجدلية الأنا والآخر: كما سبق الإشارة آنفا أن العولمة كأحد أهم المتغيرات العالمية كان لها مؤيدوها ومعارضوها،ولعل أهم ما وجه للعولمة من انتقادات هو ما يتعلق بالقضاء علي الخصوصية الثقافية. وحيث إن الأقوي دائما هو الأقدر على فرض هويته وثقافته،سيكون الإنسان العربي بالتالي هو الذي ستتعرض هويته الثقافية للذوبان في ثقافة الآخرين، ولعل ذلك ما أثار إشكالية كبري في التربية وهى:عولمة التربية أم تربية العولمة؟وهل على التربية أن تستجيب للعولمة أم أن عليها أن تكون هي الأداة التي يحافظ المجتمع من خلالها على ثقافته وهويته؟ ومن هنا طُرِحت جدلية الأنا والآخر،التي حاول فيها العربي أن يبحث عن هويته الثقافية،وبالتالي ظهرت قضية الأصالة والمعاصرة، وما الأجدى: هل العيش في الماضي أم الانصياع للتجديد؟ وقد انعكس ذلك على التربية؛ حيث

الافتتان بالغرب وقوته ، والاستعارة دون وعي في كثير من الأحيان من أنظمته.و وقف البعض موقفا وسطا .و يرى عبد الغني أن العلاقة بين التربية العربية والغربية يجب أن تكون قائمة على التكامل والحوار والتواصل الفكري،فإذا كان من السهل إذابة الحدود والفوارق بين المجتمعات من الناحية الاقتصادية والتجارية، فقد يكون من الصعب إحداث ذلك ثقافيا من خلال فرض نمط ثقافي موحد على الجميع ؛لأن ذلك يحكم على الثقافات الضعيفة بالتلاشي والفناء. (عبد الغني،مصطفى،٢٠٠٠،ص١)

- أهداف فلسفة التربية :تسعي فلسفة التربية إلى تحقيق عدد من الغايات وتتجلى هذه الغايات في الإجابة عن سؤالين أساسيين هما:لماذا نعلم ونتعلم؟ وما المواصفات التي نسعي إلى تحقيقها في الإنسان؟

والإجابة عن هذه السؤالين هي التي تحدد نمط العلاقة مع الآخر،هذه العلاقة التي يجب أن تحدد كما ذهب إلى ذلك نبيل علي من خلال رؤية المجتمع بكافة مؤسساته ،و هي الرؤية التي إما أن تقود هذا المجتمع إلى الحاضر أو تعود به إلى الماضي. (علي،نبيل،٢٠٠١،ص١٥٧)

ولا شك أن هذه التحديات قد فرضت نفسها على عناصر العملية التعليمية بأكملها من معلم،ومتعلم،وبيئة صفية ،ومناهج ،وإدارة ؛حيث استتبعها الدعوة للتجديد في الأدوار والمهام،وذلك بما يحقق رؤية المجتمع وفقا لتطلعاته الحاضرة والمستقبلية.

٢-مظاهر الاختراق الثقافي والفكرى للتربية في العالم العربي.

ترى الدراسة أن الاختراق الثقافي قد طال أيضا النظم التربوية العربية،فالنظام التربوي لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ، وهناك بعض المظاهر التي تشير إلى حدوث هذا الاختراق، منها:

الاعتماد على المنح والمعونات الأجنبية

تعتمد بعض البلدان العربية في تمويل أنظمتها ومشروعاتها التربوية على المنح والمعونات الأجنبية،وينظر البعض لهذه المنح نظرة ريبة من منطلق أنها لها تبعات خطيرة أهمها التدخل في العملية التربوية.

ويرى عمار أن المعونات وما تربت عليها من رواتب ومكافآت سخية ساهمت في تبرير وتمرير كثير من القضايا. وهو الأمر الذي جعل عملية تطوير التعليم أشبه بوضع زيت قديم في قناني التعليم أو صناعة قناني جديدة فارغة أو وضع مواد قابلة للانفجار في بعض القناني . لذا أكد على ضرورة استثمار الكفاءات الوطنية بأقصي حد ممكن ولا مانع من الاستفادة من المعونات الخارجية ولكن غير المشروطة. (عمار،حامد،٢٠٠٩،ص٤٧).

وتؤيد إحدى الدراسات وجهة النظر هذه؛حيث ترى أن المستشارين الدوليين والاستشارات الدولية ونوعية المشروعات التي يتم الدفع بها من قبل الوكالات والهيئات الدولية يقف خلفها أغراض سياسية. (السيد،نسرين محمد عبد الغني،٢٠١٧،ص٢٢٤)

وقد أوضحت شهاب بعد استعراض عدد من مشروعات الاتحاد الأوربي في مجال التعليم بالدراسة والتحليل، وجود بعض القيود المفروضة على المؤسسات المشاركة فى المشروعات،والتي تتمثل في ضرورة الالتزام بالتطوير وفق معايير أوروبية تحددها الجهة المانحة للتمويل، بالإضافة إلى محدودية فرص تأسيس أقسام أو مؤسسات جديدة نتيجة التمويل المحدود والروتين والبيروقراطية الخاصة بإجراءات التأسيس وضرورة الحصول على موافقات واعتمادات من الجهتين،الجهة المشاركة والجهة المانحة للتمويل(الاتحاد الأوروبى). (شهاب، لبني محمود عبد الكريم،٢٠١٩،ص٢٦)

وتتفق دراسة أخرى مع الدراسات السابقة حيث ترى أن اختبارات التحصيل عبر الدولية والتي تقدم من خلال هيئات دولية وتقيس الاتجاهات في العلوم والرياضيات تعد مظهرا من مظاهر التدخل الأجنبي والذي ظهر في انصياع بعض الدول تحت الضغوط التي تمارسها هذه المنظمات الدولية للمشاركة في هذه المقارنات من خلال معايير موحدة لا تراعي الخصوصية الاجتماعية والتاريخية ،وهو ما يؤدي بالتالي إلى حصول طلاب المجتمعات المتقدمة في ظل هذه المقارنات على أعلى الدرجات والمستويات. (نجيب،كمال،٢٠٠٧،ص٧٣١). وفي نفس السياق أشار علاية إلى أن القروض من الهيئات والوكالات الدولية نوع من إحكام السيطرة من قبل الدول المانحة للدول الفقيرة وأن معظم الجهات المانحة لا تزال تستند في تقديم مساعداتها على أهداف ومصالح أنانية متنوعة سياسية وثقافية وتجارية ودينية،وتحولت من خلالها برامج المساعدات إلى تجارة رابحة يجب أن تستمر .(علاية،موسى،٢٠١٥،ص١٥٦)

التدخل في المناهج

وهو انعكاس لا ينفصل عما يسبقه؛ فمنذ أحداث سبتمبر الشهيرة زادت الهجمة علي البلدان الإسلامية عموما والعربية خصوصا،وبدأت تظهر في الغرب بعض الأفكار التي تروج للإرهاب الإسلامي متهمة إياه والوطن العربي بالإرهاب. ويرى شحاتة أنه منذ هذه الأحداث اعتبر الغرب أن البيئة العربية مكان خصب لتوليد العنف والاعتداء علي الغير،من هنا بدأت الدعاوى لتغيير المناهج العربية. (شحاتة،حسن،٢٠٠٤،ص٣٠)

وبناء على ذلك صدرت العديد من التقارير التي تنادي بتغيير المناهج ،والتي تحدد فيها ما يلي:

- إنشاء مدارس أمريكية في البلدان العربية لجميع مراحل التعليم بحيث تكون مؤهلة للالتحاق بالجامعات الأمريكية.
- الاعتماد علي الخبراء والأكاديميين الأمريكيين في إدارتها مع بعض الخبراء العرب.
- تنظيم دورات تدريبية مشتركة للمعنيين بالعملية التعليمية في الدول العربية أو في أمريكا تتضمن برامج تؤكد الصورة المثلي الأمريكية.
- تخفيض رسوم الالتحاق بهذه المدارس لتشجيع الالتحاق بها.
- دعم اللامركزية السياسية وبرامج الحكم المحلي خاصة في مجال التعليم.

(الفريحات،هناء محمد،وقطيشات أمل رياض،٢٠١٥،ص٥٨)

وترى الدراسة الحالية أن هذا الأمر يرسخ لدى الإنسان العربي الإحساس بالدونية والعجز في مقابل الإحساس بالهمينة والسيطرة من الطرف الآخر،هذا العجز الناتج عن الرضوخ لسياسات

الآخرين وتدخلها في أدق المسائل التي ينبغي أن تتسم بالخصوصية ،ألا وهي تربية الإنسان .

التوسع في التعليم الأجنبي

بدأت العديد من الدول الأجنبية في التوسع بشكل كبير في التعليم الأجنبي والذي يقدم للطلاب بعض المناهج غير العربية مثل الإنجليزية والأمريكية والصينية والروسية وغيرها .

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن أبناء الدارسين في هذا النوع من المدارس يتحول انتماؤهم تدريجيا إلي البلاد التي تنتمي إليها المدرسة وتصبح أقصى طموحاتهم السفر إليها ، على الرغم من أن هذه المدارس قد ثبت قيامها ببعض المخالفات التي يرى البعض أنها تمس الأمن القومي العربي . وقد اتضح ذلك من خلال فحص بعض الكتب مثل التاريخ والجغرافيا واتضح أنها تحتوي على بعض الأخطاء. هذا بالإضافة إلى التأثير السلبي للدراسة بهذا النوع المدارس منذ الصغر علي اللغة العربية ودرجة إتقان الطالب لها.(محمدي،أيسم سعد،٢٠١٧،ص٤٧). وتتفق النتيجة السابقة مع ما أشار إليه عمار ويوسف من أن التعليم الأجنبي لا يهتم بترسيخ الهوية العربية،كما أن هناك بعض الخلل في الإشراف علي هذه المدارس الأجنبية. (عمار،حامد،ويوسف،محسن،٢٠٠٦،ص١٣٦)

وترى الدراسة الحالية أن التوسع في هذا النوع من المدارس يؤدي إلى تكريس التفاوت الطبقي وعدم تكافؤ الفرص التعليمية وجعل خريجي هذا النوع من المدارس يشعرون بالتفوق والتميز عن نظرائهم في المدارس الحكومية.ويتفق ذلك مع نتائج إحدى الدراسات والتي أشارت إلى أن هذا يؤدي في النهاية إلي خلخلة التماسك الاجتماعي وتشجيع كل فئة أن تعزل نفسها مهتمة بشؤونها الخاصة ومصلحتها المباشرة.

(هندي،عبد المعين سعد الدين،٢٠٠٤،ص٢٦٥)

ويتفق ذلك مع ما ذهب إليه عمار من أن لهذه المدارس منهج ظاهر تعكسه المعارف والمقررات الرسمية والامتحانات،كما أن لها منهج خفي يخبئ وراءه التمايز بينها و بين المدارس الحكومية العادية، وذلك بما يؤدي إلى وجود طبقة من الصفوة الأرستقراطية التي تتحكم في مجريات الأمور في الدولة ؛بحكم تميز المواقع الوظيفية التي تحتلها بعد تخرجها،بسبب حصولها علي نوعية متميزة من التعليم لم تتوفر للطبقات الأخرى. (عمار،حامد،١٩٩٢،ص٩٨)

وتشير إحدى الدراسات إلى أن خريجي هذا النوع من المدارس يشعرون بالاغتراب عن مجتمعهم ، كما يفقدون القدرة على التواصل الفكري والسياسي مع أفراد المجتمع ويتحول المجتمع إلى جذر ثقافية منعزلة، مما يسهم في ضعف تماسك أفراده وتآكل نسيجه الاجتماعي. (زهو،عفاف محمد توفيق،٢٠٠٧،ص٨١)

و ترى الدراسة الحالية أن الدراسة باللغة الإنجليزية منذ الصغر تؤثر سلبا على اللغة العربية،ويتفق ذلك مع نتائج إحدى الدراسات التي أوضحت أن التعليم باللغات الأجنبية دون سن الثانية عشر من الممكن أن يؤدي إلى حدوث تشويش لغوي لدى الأطفال فتختلط لديهم الحروف العربية بالأجنبية .(الروبى، مني سيد إبراهيم ،٢٠١٣،ص٥١٩). كما أوضحت إحدى الدراسات أن المناهج التي تدرس في المدارس الأجنبية لا تعبر بأي حال عن بيئة الطالب العربي الذي يعيش فيه،ولا ينبغي أن نطلق عليها مناهج عالمية،وإنما هي مناهج أجنبية تابعة للدول الآتية منها.(ناهد محمد،٢٠١٢،ص٣٢٠)

وترى الدراسة الحالية أن التوسع في هذا النوع من المدارس يؤثر تأثيرا سلبيا على هوية الطالب ؛حيث يرتبط بالبلد الذي ينتمي إليه مدرسته، في الوقت الذي يشعر فيه بالاغتراب والعزلة عن مجتمعه وتاريخه وثقافته وهو ما يؤدي إلى حالة من التذمر والإحساس بالدونية ومن ثم الاستلاب الفكري والثقافي.

ولعل ذلك كله يستوجب قيام التربية بدور فاعل في مواجهة هذا الاستلاب،وهو ما ستعرضه الدراسة فيما يلي.

رابعا: رؤية تربوية لمواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى في العالم العربى

مقدمة

تعرضت الدراسة فيما سبق لمفهوم الاستلاب وأوضحت أنه مفهوم متعدد ومتشابك الأبعاد فهو يتضمن معانى عدة بداخله سبق الحديث عنها باستفاضة، كما تعرضت الدراسة لبعض العوامل التي أدت إلى شعور الإنسان العربى بالاستلاب الفكرى والثقافى،وأوضحت أنه لا يرتكز على عامل واحد فقط، بل أن هناك العديد من العوامل المجتمعية والثقافية التي أدت إلى ذلك، وهذه العوامل منها ما هي عوامل خارجية مثل العولمة وما ترتب عليها من تداعيات ، ومنها ما هي داخلية تعود إلى الثقافة العربية والسياسات والممارسات في بعض البلدان مثل الاستبعاد الاجتماعى في بعض الدول وإن كان في بعض أسبابه يعود إلى العوامل الخارجية أيضا.

منطلقات الرؤية

- تلعب التربية دورا هاما في مواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى للإنسان العربى.
- تعد العولمة بتداعياتها المختلفة ذات أثر بالغ في شعور الإنسان العربى بالاستلاب.
- تتحقق مواجهة الاستلاب الفكرى والثقافى للإنسان العربى من خلال تكاتف جهود الدولة والفرد معا.
- تعتبر النهضة العربية الشاملة منطلقا هاما لمواجهة الاستلاب.

أهداف الرؤية المقترحة

- تقديم بعض المقترحات التي يمكن أن تسهم في مواجهة الاستلاب الفكرى والثقافي للإنسان العربى.
- تحديد بعض الإجراءات والممارسات التي يمكن أن تقوم بها بعض المؤسسات التربوية في مواجهة الاستلاب.
- مساعدة صاحب القرار في التعرف على بعض العمليات والممارسات التي يمكن أن تحقق ذلك.

عمليات وآليات تحقيق الرؤية المقترحة

- النهوض بالتعليم والبحث العلمى.
- تعزيز الهوية.
- تنمية الوعى الاستهلاكى السليم وتعظيم قيمة العمل والإنتاج.
- دمج الفئات المستبعدة والمهمشة.
- التربية الإعلامية.

وستعرض الدراسة فيما يلي لهذه العمليات مصحوبة ببعض الممارسات والإجراءات التي يمكن أن تسهم في تحقيقها وتطبيقها.

١) النهوض بالتعليم والبحث العلمى

تؤمن الدراسة الحالية إيمانا كاملا بأن التعليم والبحث العلمى هما حقاً قاطرة التنمية،فلا توجد مجتمعات متقدمة في العالم المعاصر إلا وكان التعليم والبحث العلمى هما الأداة الرئيسة لذلك،فالقوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والإعلامية التي حققتها بعض الدول ما كان لها أن تصل إليها إلا بالتعليم والبحث العلمى. لذا فإن هذا يستوجب بثُّ روح البحث عن المعرفة والإبداع؛فالعصر الحالي هو عصر العِلم والمعرفة، ومَن يمتلِك المعرفةَ هو الذي سيتحكَّم في العالَم ومصيره، وبالتالي فلا سبيل لسدِّ الفجوة الحضاريَّة بين الشرق والغرب إلاَّ بالتفوق في المجال العِلمي والتقني، ونشر روح الإبداع؛ بحيث تكون المنطلَق الأساس الذي تتكوَّن من خلاله سائرُ الغايات التربويَّة، وتوجه عملَ التربية، إذا ما أردنا الحفاظَ على الهوية الثقافية حيَّةً وفاعِلة.

وترى الدراسة الحالية أن إحساس الإنسان العربى بالضعف العام في مجتمعه يعتبر من أهم عوامل الاستلاب،ومواجهة ذلك يتطلب النهوض بالمجتمع ككل ولا يمكن أن يتحقق ذلك بدون تعليم جيد وبحث علمى متقدم،وتعرض الدراسة فيما يلى لبعض الإجراءات التي يمكن أن تسهم في ذلك:

فيما يتعلق التعليم

- ❖ تعظيم قيمة العلم والعلماء :ويمكن أن يكون ذلك من خلال الإجراءات مثل: تسليط الضوء عليهم وعلى مسيرتهم العلمية من خلال الندوات والمؤتمرات ووسائل الإعلام،وكذلك من خلال المناهج الدراسية، بالإضافة إلى تكريمهم في كافة المحافل ودعمهم ماديا ومعنويا. وترى الدراسة أن هذه هي البداية الحقيقية للنهوض بالتعليم.
- ❖ إجراء دراسات مقارنة لنظم التعليم في الدول العربية والأجنبية للوصول إلى أفضل نظام يمكن تطبيقه والاستفادة منه كل حسب طبيعته،وتبادل الخبرات بينها في هذا الشأن.
- ❖ الاهتمام بالتكوين الجيد للمعلم؛حيث ترى الدراسة أن التعليم الجيد لا يمكن أن يتحقق دون معلم جيد-والذى بدونه مهما كانت الإمكانات المادية والتكنولوجية لن ينصلح حال التعليم- وهذا يتطلب الاهتمام بالمعلم بدءا من الاختيار ثم الإعداد،ثم التنمية المهنية،وفوق ذلك تحسين أوضاعه المادية وتغيير الصورة الذهنية عن المعلم في وسائل الإعلام من خلال الندوات والمحاضرات والمؤتمرات،ولن يحدث ذلك دون أن تكون البداية هي تحسين دخل المعلم وتكريمه ماديا وأدبيا.
- ❖ إعادة النظر في أهداف التعليم العربية وصياغتها وفق متطلبات العصر ومقتضياته.
- ❖ الاهتمام بتنمية المهارات اللازمة للطالب في هذا العصر من نقد وتحليل واستنتاج وتقويم ، ونشر المعرفة وتطبيقها وتوظيفها والاستفادة منها في حياته بدلا من الاقتصار على الحفظ والتلقين،وذلك في كافة مراحله الدراسية،وذلك بما يمكنه من التفاعل مع الثقافات الأخرى بوعى،ومعرفة الغث من الثمين فيما يستقبله من آراء وأفكار .
- ❖ عقد اجتماعات دورية حقيقية وجادة مع أولياء الأمور وكافة العاملين في المؤسسات التعليمية لمتابعة أحوالها العلمية والإدارية واكتشاف المشكلات والمساهمة في حلها.

- ❖ تزويد المكتبات بمصادر المعرفة المختلفة لتنمية المعرفة والبحث لدى الطلاب.
- ❖ توفير الإمكانات المادية والبشرية المناسبة للمؤسسات التعليمية والتي توفر مناخا جيدا لتنفيذ المنهج بكافة نشاطاته.
- ❖ وضع اللوائح والقوانين التي تضمن التعاون وكذلك المساءلة للجميع من معلمين وطلاب وإداريين وقيادات دون استثناء.

فيما يتعلق بالبحث العلمى:

- ❖ التوسع في المنح للمتفوقين والمبدعين في الجامعات المحلية والأجنبية سواء للطلاب أو الباحثين،والتوسع في التبادل العلمى والتوأمة بين الدول العربية والأجنبية والاستفادة من خبراتها.
- ❖ بث روح البحث العلمي الجاد وغرس حب العلم لدى الطلاب من خلال المناهج الدراسية،وتمكينهم من مهارات البحث عن المعرفة وتحليلها وتقويمها،وجعلها مادة أساسية في التعليم الجامعى.
- ❖ الاهتمام بالبحوث المستقبلية التي تسعى لاستشراف المستقبل،وتحديد المجالات البحثية اللازمة وفق متطلبات السوق.
- ❖ إنشاء هيئة بحثية عربية مشتركة تعنى بالمجالات التي تتطلبها المنطقة العربية وتسويقها.
- ❖ توفير الإمكانات المادية والبشرية المناسبة للمؤسسات البحثية والتي توفر مناخا جيدا للقيام بالبحث العلمى الجاد.
- ❖ إيجاد آليات لتسويق البحوث العلمية بشل جاد وفاعل وعقد شراكة مع المؤسسات التي تتولى ذلك.
- ❖ تنمية مهارات الباحثين في تسويق البحوث العلمية والتعاون والتواصل مع جهات التسويق داخل وخارج بلده.

(٢) تعزيز الهوية

الإنسان المستلب يشعر بالغربة والاغتراب عن مجتمعه وكأنه في عالم بعيد عنه وعن تفكيره،وعن طريقته التي تربى عليها،ويكون من السهل انقياده للثقافات الأخرى ما لم يكن معتزا بهويته.وترى الدراسة الحالية أنه لا غضاضة من الاستفادة من الآخرين فيما يفيد تقدم مجتمعنا العربى من الناحية العلمية والاقتصادية ،ولكن دون أن يؤدى ذلك إلى ذوبان هوية الإنسان العربى بحيث يختفى ما يميزه تدريجيا ويتوه في ثقافات الآخرين،وتستخدم الباحثة لفظ"يتوه"لأن الإنسان العربى لن يستطيع أن يكون إنسانا غربيا كاملا ولن يستطيع أن ينسلخ كلية عن عروبته.من هنا لابد على التربية أن تعزز لديه الهوية بحيث يكون قادرا على مواجهة أي تيار ثقافى وافد،ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال بعض الإجراءات والتي منها ما يلى :

- ❖ توعية الشباب بأهم التيارات والثقافات الوافدة وكيفية التعامل معها،وضرورة الاعتزاز بدينه ولغته وتاريخه،وفى سبيل تحقيق ذلك لابد أن تتكاتف كافة المؤسسات التربوية بدءا من الأسرة،والمدرسة،ثم وسائل الإعلام..ألخ.

- ❖ تنمية الجانب القيمى والدينى والأخلاقى لدى الأفراد وهو الأساس الذى يصنع منه شخصية سوية متزنة واضحة الملامح والهوية ،وتلعب المدرسة والمؤسسات التربوية كافة دورا هاما في ذلك،كما يمكن أن يتحقق ذلك من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات العامة.
- ❖ تقديم المثل الأعلى والقدوة للشباب وتسليط الضوء عليهم في وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال الندوات والمحاضرات التي يمكن إقامتها في العديد من الأماكن مثل المدارس والجامعات والجمعيات،وكذلك من خلال المناهج الدراسية.
- ❖ تنمية قدرة الأفراد على التعامل البناء والإيجابى مع التعددية الفكرية والثقافية والعرقية والسياسية والاقتصادية،ويتطلب ذلك من المؤسسات التربوية تنمية روح التسامح واحترام الرأي الآخر والتعددية الثقافية.
- ❖ تنمية القدرة على التفكير الناقد عند المتعلم من خلال طرق التدريس والأساليب الامتحانية التي تنمى وتدعم هذه القدرة،والتي تمكن الطالب من الانتقاء والاختيار والانفتاح الواعي والسليم علي الثقافات الأخرى.
- ❖ الاهتمام بسير العلماء العرب والمسلمين مصحوبا بالسياق الثقافي والاجتماعى والاقتصادي الذى وجدت فيه،وكذلك الأحداث التاريخية واستخلاص العبر من النصر أو الهزيمة،سواء كان ذلك عن طريق المناهج الدراسية وما يرتبط بها من أنشطة او عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.
- ❖ تبني موقف تربوي موحد وجماعي لمواجهة التدخلات الأجنبية في العملية التربوية،والحد من تمددها والتوعية بخطورتها من خلال في المؤتمرات والندوات الجمعيات التربوية وروابط التربية والبحوث الجامعية
- ❖ الاهتمام باللغة العربية وتنمية حب الطالب لها والاعتزاز بها،لأنها من أهم الأسس التي ترتكز إليها الهوية العربية ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال ما يلي:

المؤسسات التعليمية:

المؤسسات التعليمية يمكن أن تقوم بدور هام في هذا الصدد بخاصة في ظل تدنى مهارات اللغة عموما عند الكثيرين وخصوصا فيما يتعلق بالقراءة والكتابة،ومن الإجراءات التي يمكن أن تسهم في ذلك:

- التدقيق في اختيار معلمى اللغة العربية.
- الإعداد الجيد لمعلمى اللغة العربية.
- زيادة الحصص المقررة للإملاء والإنشاء.
- جعل اللغة العربية مقررا إجباريا كمتطلب جامعة في المرحلة الجامعية.

- الاهتمام بالأنشطة المتعلقة بالقراءة والمسرح والشعر وكافة أشكال الفنون الأدبية العربية.
- إلزام معلمى اللغة العربية بالحديث باللغة العربية الفصحى أثناء التدريس.

وسائل الإعلام

والتي يمكن أن تقوم بدور هام أيضا ومن الإجراءات التي يمكن اتباعها في ذلك:

- ضرورة التشدد في الإجراءات المتعلقة باختيار المذيعين من حيث سلامة النطق.
- زيادة الاهتمام بالبرامج والمسلسلات التاريخية التى يستخدم فيها أبطالها اللغة العربية الفصحى السليمة.
- الاهتمام بمسلسلات الأطفال الناطقة باللغة العربية الفصحى وهى أداة هامة؛خاصة في ظل طبيعة الطفل الذى يميل إلى التقليد.

والاهتمام باللغة العربية ليس معناه إهمال اللغة الأجنبية،شريطة أن يتم ذلك بعد تمكن الطالب من اللغة العربية،فليس من المعقول أن يتم إحياء اللغة العبرية في الوقت الذى تضمحل فيه اللغة العربية!

٣) تنمية الوعى الاستهلاكى السليم وتعظيم قيمة العمل والإنتاج

يجب توعية الأفراد بكيفية تقنين الاستهلاك وترتيب أولويات الإنفاق والبعد عن أنماط الاستهلاك السلبية،وتشجيع السلوكيات السليمة في الإنفاق والبعد عن المظهرية،وتعظيم قيمة العمل والإنتاج وذلك من خلال ما يلى:

- ❖ تفعيل وسائل الإعلام بمختلف أنواعها في التوعية بالثقافة الاستهلاكية السليمة؛حيث تعتبر من الآليات الفعالة؛وذلك لما يتميز به الإعلام من انتشار وتأثير كبير في المشاهدين،ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية ووسائل التواصل الاجتماعي،وذلك من خلال بعض الإجراءات التالية:
- ❖ نشر الوعي بين الأفراد حول العادات الاستهلاكية السلبية،وكذلك توعية المجتمع بخطورتها.
- ❖ تعظيم قيمة العمل والإنتاج والاعتماد على النفس وحفز الهمم العالية حتى يصبح الفرد منتجا وليس مستهلكا،وتنمية الوعى بالاستثمار والادخار وتوجيه جزء من مدخرات الإنسان لعملية الإنتاج بما يخدم الحاضر والمستقبل على المستوى الفردى والجماعى وتكوين ثقافة أصيلة واتجاهات إيجابية لديه نحوها،وذلك من خلال البرامج الهادفة والمقالات في الصحف.
- ❖ التوعية بموقف الدين الإسلامي من قضية الإنفاق عموما؛حيث يحث على الاستهلاك العقلاني والتوازن في الإنفاق والاعتدال في استخدام الموارد بما تحمله من فرص الخيرية والاستدامة وترقية فرص الاستفادة منها للأجيال القادمة وليعم نفعها مختلف الفئات.

- ❖ الأنشطة الطلابية في المدارس والجامعات وكذلك المحاضرات التي يمكن أن تقدم للطلاب عن ترشيد الاستهلاك وأهمية الإدخار للفرد والمجتمع،وقيمة العمل وأهميته للفرد ولبناء المجتمع،ونظرة الدين له.
- ❖ المناهج الدراسية وما تتضمنه من موضوعات عن الاستهلاك السليم المتوازن وقيمة العمل والإنتاج ومخاطر الثقافة الاستهلاكية غير السليمة على الفرد والمجتمع.
- ❖ برامج تثقيفية وتوعوية لتقنين السلوك الاستهلاكي وضبط مداخله وآلياته،والعروض التسويقية والترويجية الاستهلاكية، وتأكيد جودة السلع المعروضة في السوق، وترقية الخدمات المقدمة والإعلانات وغيره.
- ❖ تنمية الوعي لدي الأفراد بالمخاطر الناتجة عن الاستهلاك السلبي، وكيفية التعامل مع الأزمات والتحديات المالية والتكيف مع مستجدات الواقع وتعميق مفهوم المسؤولية الذاتية.
- ❖ ترقية الحس الشخصي، وتوظيف المهارات الشخصية في إيجاد فرص استثمارية ناجحة، وإدارة المشروعات الاستثمارية الصغيرة، وإيجاد برامج عملية تقنن السلوك الاستهلاكي وتتيح فرصا أكبر للبحث عن مساحات أوسع للادخار والاستثمار.
- ❖ تعزيز ثقافة المقاومة في مقابل ثقافة الاستهلاك؛وذلك من خلال تحويل المجتمع إلى مجتمع منتج وقد يحتاج ذلك إلى إعادة النظر في بعض السياسات التربوية والتعليمية بهدف تأصيل سلوك الترشيد،وإعادة النظر في القناعات الشخصية،وتبني برامج توعوية إنتاجية متكاملة تبدأ من الأسرة مرورا بالمدرسة والمسجد ومؤسسات المجتمع المختلفة، وتحقيق التوازن بين الاستجابة لمتطلبات الحياة الأساسية ودخل الفرد.

٤) دمج الفئات المستبعدة والمهمشة

للاستبعاد نتائج سلبية فهو ذو علاقة بالجريمة والعنف والسلوك المتمرد ضد المجتمع بكافة أشكاله،كما يؤدى إلى هجرة الكفاءات خارج الأوطان.لذا فمن مصلحة المجتمع دمج هذه الفئات وتحويلهم من أشخاص يعملون ضد المجتمع إلى مواطنين صالحين يشاركون في تقدمه وتطويره.ويقع على كاهل الدولة دورا كبيرا في هذا الصدد بما لديها من سياسات وقدرة على وضع التشريعات واتخاذ القرارات وتفعيلها.

وقد سبق وأن تعرضت الدراسة لمفهوم الاستبعاد الاجتماعى وبعض مظاهره في العالم العربى وتعتبره من أهم عوامل الاستلاب.لذا ترى أن دمج مثل هذه الفئات وجعلها جزءا أصيلا من نسيج المجتمع من الأمور الهامة التي يمكن أن تقلل من شعور الفرد بالاستلاب.وحتى يتحقق ذلك لابد من اتخاذ **بعض الإجراءات منها ما يلى**:

- ❖ تحسين أحوال الفقراء عموما وذلك باتباع سياسات وبرامج لمكافحة الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين الأحوال الصحية.

- ❖ سن القوانين والتشريعات التي تعزز من مساهمة المرأة في الحياة العامة وتطبيقها.
- ❖ سن القوانين والتشريعات التي تسمح بدمج بعض الفئات في بعض الدول العربية في الحياة العامة حتى ولو بالتدريج"مثل البدون والحراطين"
- ❖ الاهتمام بالتعليم الحكومى لتجسير الفجوة بين الأغنياء والفقراء.
- ❖ مشاركة أكبر للشباب في كافة شؤون الحياة؛حيث يعتبرون قوة كبرى تضاف للمجتمع وأساسا لتقدمه وتطوره.
- ❖ الاهتمام بالتدريب وتنمية مهارات سوق العمل للشباب والفئات الفقيرة.
- ❖ الاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة ومحاولة دمجهم في المجتمع من خلال بعض برامج التكوين المهنى التي تساعدهم في ذلك وخلق فرص عمل مناسبة لهم.
- ❖ الاهتمام بالتعليم المهنى والفنى وتغيير نظرة المجتمع لخريجيه،ولا يمكن أن يحدث ذلك دون الارتقاء به من خلال **بعض الإجراءات مثل:**

- الإعداد الجيد لمعلمى التعليم الثانوى الفني.
- تطوير برامج إعداد معلمى التعليم الفني.
- تزويد المدارس بالإمكانات المادية اللازمة من مختبرات،وورش،وأجهزة تمكنهم من الممارسة الفعلية لما يدرسونه نظريا.
- التوعية المجتمعية بأهمية التعليم الفني وتغيير نظرة المجتمع له،من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- إجراء الدراسات التي تتناول احتياجات ومطالب الفئات المهمشة والمستبعدة وكيفية تلبيتها،ودمجهم في مجتمعاتهم.

(٥) التربية الإعلامية في مواجهة ثقافة الصورة والتكنولجيا الحديثة

ترى الدراسة أنه من المستحيل تجاهل الثورة التكنولوجية الهائلة التي يعيشها العالم الآن،فهى فرضت نفسها وبقوة على العالم بأسره،ولكن ما يمكن فعله هو استيعاب هذه التكنولوجيا ومواءمتها مع البيئة، مع الحفاظ في ذات الوقت على الخصوصية المحلية والتاريخية؛إذ من العبث تجاهلها.وفى هذا الصدد لابد من الاهتمام بالتربية الإعلامية التى ينبغي أن تستند إلى استراتيجية تربوية تمكن الأفراد من مواجهة التحديات التي يزخر بها العالم الافتراضى ومنها ثقافة الصورة،وبما يحقق لهم الحصانة الأخلاقية والعقلية.

ولتحقيق ذلك فإن هذا الأمر يتطب التعاون بين المؤسسات التربوية بدءا من حضانة الأطفال ثم المدرسة،والجامعة،وكذلك الإعلام بكافة وسائله ،بحيث تتكاتف جميعها في توعية الأفراد بالصورة وتأثيرتها ومخاطرها ،على أن **يشمل ذلك ما يلى:**

- ❖ تكثيف البرامج القيمية والثقافية الهادفة إلى تحصين الأفراد من الوارد إعلاميا من الدول الأخرى وذلك من خلال وسائل الإعلام والإنترنت والصحافة وإقامة الندوات والمؤتمرات في هذا الشأن.
- ❖ وضع برنامج لإنشاء صناعات ثقافية في البلدان العربية يحقق عملية التوازن بين المحتوى الإعلامي والرقمي العالمي المستورد،وبين المحتوى الإعلامي الرقمي المنتج عربيا.
- ❖ نشر واستخدام التكنولوجيا وتسهيل التعامل معها والاستفادة من المعلومات في مؤسسات المجتمع كله.
- ❖ زيادة الاهتمام بإنشاء بنوك للمعلومات في البلدان العربية المختلفة.
- ❖ تنمية قدرة الأفراد على معرفة الرسائل الإعلامية وتقييمها بأساليب علمية سليمة.
- ❖ تنمية مهارات التعاون والعمل في فريق لدى الطلاب والمساهمة في حل مشكلات المجتمع،سواء بإبداء الرأي أو المساهمة الفعلية ودور الفرد فيها،وللمؤسسات التعليمية دور كبير في ذلك.
- ❖ تنمية قدرة الطالب على التفكير الناقد والتأمل فيما يُبث من مواد إعلامية إيجابية وسلبية وكيفية التعامل معها.
- ❖ إلزام وسائل الإعلام بميثاق شرف إعلامي ينتهج المصداقية والأمانة فيما تقدمه لمساعدة هؤلاء الشباب على مواجهة تحديات المستقبل.
- ❖ تعزيز لغة الحوار والمشاركة الفعّالة بين المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام.
- ❖ تنمية قدرة المتعلم على فهم الصورة والغاية منها والكشف عن خفاياها ومضمونها، وفهم لغتها وفك رموزها.
- ❖ تمكين الأفراد من القراءة النقدية للصورة، وما تحمله من قيم قد تهدف إلى استلاب الوعي وتدمير الطاقة النقدية لديهم.

معوقات تطبيق التصور المقترح

١-ضعف الإمكانات المادية والبشرية لدى بعض البلدان والتي تمكنها من تطوير مؤسساتها التعليمية والاقتصادية والسياسية.

٢-سوء الإدارة في كثير من المؤسسات،والتي تمثل عائقا كبيرا في سبيل تحقيق التقدم المنشود،ومن ثم الوصول للمنافسة العالمية .

٣-غلبة الروح الانهزامية لدى الكثيرين واقتناعهم أنهم الأضعف،وأنهم غير قادرين على تحقيق التقدم مقارنة ببعض الدول المتقدمة.

٤-العادات والتقاليد السائدة في بعض البلدان والتي من الصعب تغييرها،سواء فيما يتعلق بالمرأة أو بعض الأجناس والعرقيات.

٥-صعوبة تغيير الثقافة السائدة لدى البعض ونظرتهم الدونية إلى بعض أنواع التعليم مثل التعليم المهنى.

٦-وجود ثغرات في بعض القوانين تفضى إلى التمييز في بعض الأحيان،وعدم تطبيق القانون في أحيان أخرى.

٧-سيطرة الإعلام غير الهادف في كثير من الأحيان على العقول والتفكير،سواء كان محليا أو عالميا.

٨- الثورة التكنولوجية الهائلة وما تفرضه من انفتاح علي الثقافات الأخرى،بصورة قد يصعب فيها السيطرة علي المد الغربي بقيمه وثقافته في المجتمع العربي .

كيفية التغلب على هذه المعوقات

١-تطبيق مفهوم الحوكمة الرشيدة بما تتضمنه من مساءلة،وشفافية،وكذلك محاربة الفساد.فالدراسة ترى أن كثيرا من الدول العربية لا ينقصها الموارد،بل المشكلة تكمن في سوء إدارة هذه الموارد،ومن ثم فإن الإدارة الجيدة لابد أن تنطلق من هذه المباديء.

٢-تنمية روح الانتماء والولاء والمسؤولية والثقة بالنفس لدى الإنسان العربي،من خلال الإعلام الهادف،والمناهج التعليمية،والأسرة،وجميع المؤسسات التربوية التي يمكن من خلالها إلقاء الضوء على النماذج المشرفة قديما وحديثا في كافة المجالات،وعرض لإنجازاتهم،وتكريم هذه النماذج باستمرار ورعايتها،حتى تصبح نموذجا ومثالا يقتدى به وبث الأمل في نفوس الشباب .

٣-الرقابة على المصنفات الفنية بجميع أنواعها بما يحفظ للمجتمع هويته،واستبعاد ما يتنافى مع قيم وعادات وتقاليد وهوية الإنسان العربي عموما،أو ما يهدم قيمه وأخلاقياته.

٤-سن القوانين التي تحفظ الكرامة لكافة المواطنين وبما يحقق المساواة للجميع دون تمييز بين عرق أو دين أو لون،مع العمل على تطبيقها بجدية وصرامة.

٥-الاهتمام بالبحث العلمى وتسخير كافة الإمكانات له لأنه أساس التقدم فى كافة المجالات.

٦- وجود إرادة سياسية وشعبية،تهتم بتحقيق الرؤية المقترحة وما تتضمنه من مقترحات .

مراجع الدراسة

أولا:المراجع العربية

- ابن خلدون،عبد الرحمن محمد (١٨٥٨) : مقدمة ابن خلدون، دمشق،دار يعرب .
- الأحمد،وسيم حسام الدين(٢٠١٦): التمكين السياسى للمرأة العربية دراسة مقارنة،مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة،المملكة العربية السعودية،جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- الأمم المتحدة (٢٠٠٨): مجلس حقوق الإنسان،الدورة السابعة،البند ٣من جدول الأعمال بعنوان،تعزيز وحماية حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك حق التنمية،٢٨ فبراير .
- بن تركى، أسماء(٢٠١٢) : تشكل صور الاستبعاد الاجتماعى:الفقر والبطالة في الجزائر،مجلة العلوم الإنسانية،الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة،العدد ٢٤،مارس.
- بن نبى،مالك (١٩٨٧) :المسلم في عالم الاقتصاد، دمشق، دار الفكر.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ :نحو إقامة مجتمع المعرفة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى،عمان، المكتب الإقليمى الدول للدول العربية.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٩: تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية :برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى،عمان، المكتب الإقليمى الدول للدول العربية.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (٢٠١٦): الشباب وآفاق التنمية واقع متغير، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى،عمان، المكتب الإقليمى الدول للدول العربية.
- جلال،شوقى(٢٠٠٠ (:العقل الأمريكي يفكر،الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات،القاهرة، مكتبة مدبولى.
- حجازى، أحمد مجدي وآخرون (٢٠٠٨):نحو منظومة القيم الايجابية الداعمة لرؤية مصر،القاهرة، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مركز الدراسات المستقبلية .
- حجازى،أحمد محمد(٢٠٠٩): الخطاب الثقافي للعولمة:الإشكاليات والتحديات،د.ن،القاهرة.
- الحديثي،مؤيد عبد الجبار(٢٠٠٢): العولمة الإعلامية،عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
- حرب،على (١٩٩٧): الاستلاب والارتداد،الدار البيضاء، المركز الثقافي العربى.
- حسن شحاتة(٢٠٠٤): مدخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي،القاهرة، الدار المصرية للكتاب.

- الحسينات،عمر جاسر(٢٠١٦) :أسباب عزوف الطلبة عن الالتحاق بالتعليم المهنى والتقنى في المجتمع الاردنى من وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية ،مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية،الأردن، العدد ٢،الجزء الخامس.
- حلبى،شادى(٢٠١٢): واقع التعليم المهنى والتقنى ومشكلاته في العالم العربى: دراسة حالة الجمهورية العربية السورية،دمشق، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،العدد ٢٨،تشرين الأول.

- الديب،هدى أحمد(٢٠١٥): الاستبعاد الاجتماعى ومخاطره على المجتمع،مجلة إضافات،الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١-٣٢.
- الروبي،منى سيد إبراهيم(٢٠١٣) : الإحساس بالهوية وعلاقتها بالانتماء لدى عينة من طلاب المدارس الحكومية والدولية،مجلة الإرشاد النفسي ،القاهرة،ع ٣٥،أغسطس.
- زايد،أحمد عبد الله (٢٠٠٩) :الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختياراتهم،دراسة لقيم النزاهة والشفافية والفساد ،جمهورية مصر العربية،القاهرة، وزارة التنمية الإدارية،لجنة الشفافية والنزاهة.
- زايد،أحمد(د.ت): علم الاجتماع ودراسة المجتمع،القاهرة، مكتبة النصر.
- زبغنيو بريجنسكى(١٩٩٩): رقعة الشطرنج الكبري،الأولية العسكرية الأمريكية الجيواستراتيجية،ترجمة أمل الشرقة،عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
- زروخي،الدراجي (٢٠١٧) : التربية وتحديات الانفتاح على الآخر في ظل العولمة،مجلة العلوم الإنسانية،العدد السابع،الجزائر، الجزء الثاني،يونية.
- الزعلان،إياد،(٢٠١٣): ملامح العقلية العربية المهزومة،مجلة دنيا الرأي،فلسطين،٣/٢٥ ٢٠١٣.
- الزقاى،نادية مصطفى(٢٠١٥): الاغتراب مفهوم ودلالات،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،الجزائر، العدد ٧،رقم ١٨.
- زهو،عفاف محمد توفيق(٢٠٠٧): دور التعليم في تربية المواطنة لعصر العولمة،مجلة كلية التربية،بنها، المجلد ١٧،العدد ٦٩،يناير.
- حنفي،حسن(٢٠٠٤) :حصارالزمن :إشكالات الحاضر، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر.
- سعادنة،جمال(٢٠١٦): العولمة وتوظيف الخطاب المرئى من تحييد الوعى إلى استلاب الهوية، ،مجلة الأثر،جامعة باتنة،الجزائر ،العدد ٢٤،مارس.
- السيد، نسرين محمد عبد الغني(٢٠١٧): التعليم في مصر وتوجهات العولمة والليبرالية الجديدة،مقاربة من منظور علمي ،مجلة كلية التربية،جامعة المنوفية،العدد الثالث.
- شرابي،هشام(١٩٩١): مقدمات لدراسة المجتمع العربي، دمشق ، دار الطليعة.
- شاويش،محمد محمد(٢٠٠٧) : نحو ثقافة تأصيلية،دمشق ،دار نينيوى.

- شهاب،لبنى محمود عبد الكريم(٢٠١٩) : دراسة مقارنة لنقل بعض سياسات تكوين المعلم من الدول الأوروبية إلى الدول العربية فى إطار برنامج "الحراك عبر الأوروبى للدراسات الجامعية- تمبس"، مجلة كلية التربية ،جامعة بور سعيد،المجلد ٢٦.
- الضبع،ماهر(٢٠٠٦): العولمة وقضايا الهوية الثقافية،الكتاب الأول،القاهرة،المجلس الأعلى للثقافة.
- طالب،محمد سعيد(٢٠٠٠): الثقافة المقهورة والثقافة المنتصرة،دمشق، الدار الوطنية الجديدة.
- عبد الجبار،فالح (٢٠١٨): الاستلاب(هوبز،لوك،روسو،هيغل،فويرباخ،ماركس)،بيروت ،دار الفارابى.
- عبد العال،محمد سيد ضاحى(٢٠١٢) : التعليم والاستبعاد الاجتماعى بمصر،دراسة تتبعية لخريجى المدارس الفنية الصناعية،رسالة ،رسالة ماجستير منشورة،القاهرة، معهد الدراسات التربوية.
- عبد الغفار،عادل(٢٠١٥) :دور الإعلام في دعم قضايا مكافحة عمل الأطفال،ورشة العمل الإقليمية حول سياسات الحد من عمل الأطفال،شرم الشيخ، ،المجلس العربى للطفولة والتنمية،منظمة العمل العربية ٣-٤ ديسمبر.
- عبد الغني،مصطفى(٢٠٠٠): المثقف العربي والعولمة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة.
- عبد المطلب،جمال محمد (١٩٩٦): الاسرة والتعليم الصناعى " دراسة ميدانية لعينة من طلاب المدارس الثانوية الصناعية بمدينة بنى سويف،رسالة ماجستير منشورة،جامعة القاهرة،فرع بنى سويف .
- عكلو،جميل(٢٠١٦) :الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة،رسالة ماجستير منشورة ، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية العراق.
- على،سليم كاطع(٢٠٠٩) :مقومات القوة الأمريكية وأثرها في النظام الدولى،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد، العدد ٤٢ .
- على نبيل(٢٠٠١) :الثقافة العربية وعصر المعلومات،رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربى،سلسلة عالم المعرفة،الكويت، العدد ٢٦٥،يناير.
- عمار،حامد،ويوسف،محسن(٢٠٠٦):إصلاح التعليم في مصر،الإسكندرية،مكتبة الإسكندرية.
- عمار،حامد(٢٠٠٩) : دراسات في التربية والثقافة،القاهرة ، الدار العربية للكتاب.
- عوض،شريف محمد(٢٠١٣) :صناعة الثقافة في عصر المعلومات وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية،مجلة هرمس،،مركز جامعة القاهرة للغات الأجنبية والترجمة التخصصية،القاهرة، المجلد الثانى،العدد ٢١،يناير.

- عوض،محسن(٢٠١٢): قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية،نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربى،القاهرة، المعهد العربي لحقوق الإنسان ،ديسمبر.
- فتحى،إسماعيل بن حسين عبدالله(٢٠١٥): إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي،جامعة الملك سعود،بحث منشور على الموقع التالي:
- ١٠٥٩٧٩http://fac.ksu.edu.sa/ifathi/blog/
- فروم،إيريك (٢٠٠٣): الإنسان المستلب وآفاق تحرره،ترجمة وتعليق حميد لشهب،تقديم راينرفونك،الرباط، فيديبرانت للنشر والتوزيع.
- الفريحات،هناء محمد،وقطيشات أمل رياض(٢٠١٥) :العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية والداخلية والخارجية وسبل مواجهتها،المجلة التربوية الدولية المتخصصة،الأردن،المجلد الرابع ،العدد الثاني.
- القلينى،فاطمة(٢٠٠٠): دور الإعلان التليفزيوني فى تدعيم قيم العولمة الثقافية بين الشباب،ندوة الشباب ومستقبل مصر،القاهرة،كلية آداب جامعة القاهرة، ٢٩-٣٠ ابريل.
- قويدر،إبراهيم(٢٠٠٧): فقدان المواهب لصالح بلدان أخرى "هجرة العقول العربية، ليبيا، مجلة ليبيا اليوم الإلكترونية، عدد ٢٣ يوليو.
- كلاع،شريفة(٢٠١٥): الجامعات العلمية والبحث العلمى،قراءة في واقع البحث العلمى ومعيقاته،المؤتمر الدولى التاسع،الجزائر،جامعة الجزائر،١٨-١٩أغسطس.
- كمال نجيب (٢٠٠٧): المعايير التربوية في مصر:دراسة نقدية لمشروع إصلاح التعليم في عصر الليبرالية الجديدة،مجلد ٢،المؤتمر العلمي التاسع عشر،تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة، القاهرة ،الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
- كنعان، أحمد علي (٢٠٠٤): دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة وأولويات التربية ،المملكة العربية السعودية،جامعة الملك سعود في الفترة ٢٠-٢٢/ ٤.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا(الإسكوا)(٢٠٠٩) :متابعة قضايا ذات أولوية في مجال التنمية الاجتماعية في منطقة الاسكوا،لجنة التنمية الاجتماعية،الإدماج الاجتماعي. وثيقة ٨،الدورة السابعة والعشرون،تشرين الأول ،بيروت،البند(٥) (أ) من جدول الأعمال المؤقت.

- ماكجين، تيريز (٢٠١٥) : الاحتماء من العاصفة،البرنامج التطويري للنساء والفتيات في عالم معرض للأزمات ،صندوق الأمم المتحدة للسكان عن حالة السكان في العالم، نيويورك، مؤسسة بروغرافيكز .
- مجاهد، محمد إبراهيم عطوة (٢٠٠١): بعض مخاطر العولمة التي تهدّد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة مستقبل التربية العربية،القاهرة ، مجلد ٧ عدد ٢٢.

- محمدي،أيسم سعد(٢٠١٧): تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الأجنبي دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية ،كلية الدراسات العليا التربوية،جامعة القاهرة ،العدد الرابع،أكتوبر.
- مراد،بركات محمد (٢٠٠٧) : ثقافة الصورة،العولمة وتعزيز الهوية واستلابها،مؤتمر فيلادليفا الدولى الثانى عشر،الصورة في الإعلام والفنون،عمان ،الأردن،الدورة الثانية،٣٠/١٠-١/١١/٢٠٠٧.
- المركز العربى للأبحاث والدراسات (٢٠١٤): جدليات الاندماج الاجتماعى وبناء الدولة والأمة في الوطن العربى،بيروت.
- مركز كارنيجى للشرق الأوسط (٢٠١٩): لماذا لا يقبل الطلاب العرب على التعليم المهنى،إبراهيم سيف،علي الموقع التالي: https://carnegie-mec.org/ar-pub-٠٨/٠٥/٢٠١٢/٤٨٠٦١/٢٠١٩/٦/١٠
- معجم المعانى على الموقع التالى:
- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D٨%A٨%D٧%A٨%D٨%٤٩%AA%D٨%D٣%B٨%D٧%A٨%/١٥ ٢٠١٩/٧
- منظمة العمل الدولية على الموقع التالى
- https://www.un.org/ar/sections/nobel-peace-prize/international-labor-organization-ilo/index.html ,٢٠١٩/٧/١٥
- المنظمة العربية لحقوق الإنسان (٢٠١٩): على الموقع التالى٢٠١٩/٣/٣ www.aohr.net
- منظمة العمل العربية (٢٠٠٨):على الموقع التالى: https://alolabor.org/٢٠١٩/٢/٢٦
- موسي،علاية(٢٠١٥): المساعدات الخارجية للدول النامية بين المطرقة والسندان،مجلة بحوث اقتصادية عربية،لبنان، العدد ٦٩.
- المهدى،مجدى صلاح طه(٢٠٠٩): مشروع الشرق الأوسط الكبير،الآليات-المواجهة،القاهرة:دار الوفاء للطباعة للنشر والتوزيع.
- ناهد،محمد عبد المقصود(٢٠١٢) :التعددية الثقافية وانعكاساتها على قيم طلاب المدارس الأجنبية الدولية، مجلة كلية التربية،جامعة المنصورة، العدد ٧٩،الجزء الأول،مايو.
- الهيتى، نوزاد عبد الرحمن،والشمرى،حسيب عبد الله (٢٠١٧): البحث العلمى والتطوير في العالم العربى:الواقع الراهن والتحديات،مجلة المثنى للعلوم الإدارية،بجامعة سومر،بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد،المجلد٧،العدد ٢.
- وطفة،على أسعد(٢٠١٩): التربية في مواجهة الدور الاستلابي للصورة،مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث،فبراير .

ثانيا:المراجع الأجنبية

- Steven C., (٢٠٠٨): Immigrant from the Middle East, a Profile the Foreign-born Population from Pakistan to Morocco, Center for Immigration studies, Access date: ٣٠/٣/٢٠٠٨,p. .١
- David N. ,(٢٠٠٣): The Impact of English as a Global Language on Educational Policies and Practices in the Asia-Pacific Region, The English Center, University of Hong Kong Hong Kong.
- Istvan M., (١٩٧٦): Marxs theory of alienation, Merlin press, London.
- Lukacs,G.,(١٩٨٣) :The young Hegal and origins of the concept of alienation ,Merlin press, translator :Rodney Livingstone.
- Rubin barry, (٢٠١٣): Globalization and The Middle East: part one, A Publication of the MacMillan Cente, Acess date: .٢٠١٣/٣/١٦
- Rifai,S. (٢٠٠٧): Scientific Research and Technology Management: An Imperative for the Arab World, WIPO / IDB ,Regional Seminar for Arab Countries on Intellectual Property and Transfer of Technology, Riyadh, Saudi Arabia, ٦-٤June, p. .٦١
- Sarfarem H.,(١٩٩٧): Alienation: A theoretical overview: Pakistan Journal of Psychological Research,Nol.١٢,No..١٢
- The world fact book (٢٠١٩): United States, Central Intelligence Agency Navigation, http:// www.cia.gov/library/.../the-world-factbook/ . ٢٠١٩/٦/١
- Valentine G., (٢٠٠٣) : Eating at home, Sociological review, Vol.٤٧,No..٣
- Visser Margrate(٢٠٠٩): Food and culture, Social research,vol.٦٦,No..١
- Wilson, A.,(٢٠٠٠): The Frequency of temporal-self and social comparison in people, personal appraisals, Journal of personality &social Psychology ,vol.٧٨,No..٥